شرح

الجامعة الصغيرة

المسماة بالذخيرة الوفيرة

تاليف

محمّد حسين الحسيني الجلالي

1432

تحقيق

السيد رحيم الحسيني

The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653 - 0398

هوية الكتاب

الكتاب: الذخيرة الوفيرة في شرح الجامعة الصغيرة

المؤلف: السيد محمّد حسين الحسيني الجلالي

تحقيق : السيد رحيم الحسيني

الطبعة: الثانيه 1432 هـ.

الكمية المطبوعة: 1000 نسخة

بسم الله الرحمن
الرحيم

The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653 - 0398

خارطة مزارات أهل البيت
(ع)

كلمة المحقق

تعدد الزيارات المنصوصةالتي رويت عن الأئمة الهداة (ع) وجاء التأكيد على قراءتها في المزارات الشريفة، كما تضمنت النصوص المأثورة دروساً في العقيدة والحياة يستمد منها الزائر في بناء شخصيته الدينية ويحدد على ضوئها علاقاته الاجتماعية مع سائر بني جنسه على أساس الفكر الصحيح والطريقة المثلى التي أرادها الله لتضمن سعادة الإنسان في الحياة.

ومن الزيارات الجامعة التي صحح إسنادها إلى أئمة أهل البيت (ع) هي الجامعة الصغيرة وهي بالرغم من كونها قصيرة نسبياً يمكن أن تقرأ في فترة زمنية محددة إلا أنها تحتوي على مفاهيم عالية هي القمة في التربية الإسلامية والتثقيف الديني على مذهب أهل البيت (ع).

ولذا أولاها السيد المؤلف عناية خاصة وحقق في مضامينها وفصولها وشرحها شرحاً وافياً لتكون منار هدى يهتدي بها المؤمنون.

والأمانة العامة بدورها تبنت نشر هذا الأثر النفيس متمنية لكل أتباع أهل البيت (ع) حياة سعيدة كريمة في ظل تعاليم أهل البيت حتى ظهور إمام الأمة وقائد الخير والبركة سيدنا الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عليه السلام لإقامة دولة كريمة تكون عزاً للإسلام وأهله وذلاً للنفاق وأهله وأن يكون الموالون لآل رسول الله (ص) من الدعاة إلى طاعة الله والقادة إلى سبيله وينالوا بذلك كرامة الدنيا والآخرة. آمين رب العالمين.

مركز البحوث والدراسات

التابع للأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة في العراق

شهر رمضان 1432هـ

لماذا الزيارة؟

تستند مشروعيّة الزيارة في الإسلام إلى أحاديث الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) و سنّته في حياته، وقد رواها الحفاظ من اعلام الحديث و منها بالإسناد عن أبي بشر محمّد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت/310هـ) بإسناده عن ابن عمر قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : من زار قبري وجبت له شفاعتي.[1]

وبالإسناد عن أبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني (ت/275هـ) في باب زيارة القبور، بإسناده عن ربيعة بن الهدير، قال: خرجنا مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) يريد قبور الشهداء حتّى إذا أشرفنا على حرّة واقم[2] ، فلما تدنينا

---

(1) الكنى و الأسماء، للدولابي، طبعة/ حيدر اباد 1322هـ.

(2) حرّة واقم : هي احدى حرّتي المدينة، وهي الشرقية، سمّيت برجل من العماليق اسمه: واقم، وفي هذه الحرة كانت وقعة جيش يزيد بأهل المدينة سنة 63 هـ حيث استبيحت الحرمات وانتهكت الأعراض وقتل من الأنصارألفا وأربعماءة، ومن قريش ألفا وثلاثماءة، ومن الموالي ثلاثة آلاف وخمسماءة رجلن ودخل جند يزيد المدينة فاستباحوها ثلاثة أيام فنهبوها وحمات منهم ثمانماءة امرأة وولدن،

منها و إذا قبور ، قال: قلنا: يارسول الله، أقبور إخواننا هذه؟ قال: قبور اصحابنا فلما جئنا قبور الشهداء قال:هذه قبور إخواننا.[1]

و أكّدت روايات أهل البيت (عليه السّلام) على إحياء سنّة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، و قد جمعها نصا و إسنادا، الشيخ محمّد باقر المجلسي (ت/1111هـ) في بحار الانوار، عن كامل الزيارة : أحمد بن جعفر البلدي ، عن محمد بن يزيد البكري ، عن منصور ‹ صفحة 122 › ابن نصر المدايني ، عن عبد الرحمن بن مسلم قال : دخلت على الكاظم عليه السلام فقلت له : أيما أفضل الزيارة لأمير المؤمنين صلوات الله عليه أو لأبي عبد الله عليه السلام أو لفلان أو فلان، وسميت الأئمة واحدا واحدا ؟ فقال لي : يا عبد الرحمن بن مسلم، من زار أوّلنا فقد زار آخرنا ، ومن زار آخرنا فقد زار

وكان يقال لاولادهن : أولاد الحرة. وللتفصيل راجع: معجم البلدان:ج2،ص263.

(1) السنن، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت/275هـ) المجلد 1، ص 453، تحقيق/ سعيد محمّد اللحام، طبعة/ دار الفكر 1410هـ.

أوّلنا، ومن تولّى أوّلنا فقد تولّى آخرنا، ومن تولّى آخرنا فقد تولّى أوّلنا ، ومن قضى حاجة لأحد من أوليائنا فكأنّما قضاها لجميعنا . يا عبد الرحمن أحببنا وأحبب فينا وأحبب لنا وتولّنا وتولّ من يتولّانا وأبغض من يبغضنا. ألا وإنّ الرادّ علينا كالرادّ على رسول الله صلى الله عليه وآله جدنا، ومن ردّ على رسول الله صلى الله عليه وآله فقد ردّ على الله. ألا يا عبد الرحمن من أبغضنا فقد أبغض محمّدا، ومن أبغض محمّدا فقد أبغض الله جل وعلا ، ومن أبغض الله جل وعلا كان حقا على الله أن يصليه النار وماله من نصير. [1]

و الزيارة– لغة – : حضور شخص عند آخر تكريما للمزور لما له من دور إيجابي في حياة الزائر، و لأجل ذلك تتأكّد زيارة قبر الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) لدوره التاريخي العظيم في إنقاذ البشرية من براثن الجاهلية و هداية الأنام إلى حضارة الإسلام، و كذلك صحابته الأبرار و أهل بيته الأطهار (عليهم

(1) بحار الأنوار، المجلد 97 ، ص 121 – 122، ح 26.

السّلام) ، لما ضحّوا في سبيل تراث جدهم بما يملكون من نفس و نفيس، و سار على خطاهم الأولياء الصالحون عليهم رحمة الله أجمعين.

و الزيارة – اصطلاحاً ، في العصر و المصر – : تعني أمرين معا، هما: الحضور عند القبر الشريف وقراءة نص يحتوي على صفات المزور، والتي تعبّر عن أدوار صاحب المزار التاريخية في الحفاظ على سنة الرسول القائد (صلى الله عليه وآله) ، و على ذلك سار أهل بيته الطاهرون (عليهم السّلام) و ورد الحث من الأئمة (عليهم السّلام) للشيعة على الزيارة، إحياءً لهذه السنّة النبويّة (صلى الله عليه وآله) بنصوص مأثورة، رواها الأصحاب في أكثر من كتاب، لما في الزيارة من تكريم مواقف الأئمة (عليهم السّلام) الإسلامية في السير على هدى الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) باعتبارهم القادة البارزون و الاستلهام من مواقفهم الصادقة في المحافظة على الثوابت الإسلامية في الحياة عامة في مختلف الظروف و الأحوال، فإنّ نصوص الزيارات تعتبر سلسلة دروس يفتقر المسلم ان يدرسها للعبرة من التاريخ و(ما

أكثر العبر وأقلّ الاعتبار) كما قال حيدر الكرار (عليه السّلام) وعليها السيرة العملية في مختلف الأحوال و الأعصار.

و نصوص الزيارات تختلف باختلاف المزارات و المناسبات من المواليد و الوفيات ويعبّر عنها بالمخصوصة، و منها زيارة عاشوراء حيث يتجدد فيه ذكرى مقتل أبي عبد الله الحسين (عليه السّلام) في 10 محرم عام 61 للهجرة، حيث عارض تغيير الحكم الإسلامي من الشورى إلى الملوكية و اصبح مقتله (عليه السّلام) نقطة تحوّل عظيمة في التاريخ الإسلامي.

و من النصوص: ما لا يختص بزمن خاص و يعبّر عنها بالمطلقة.

و منها: ما لايختص بزمان أو مكان لإمام خاص، بل يزور الراغب في أيّة مناسبة يستسيغها، حسب ظروفه الخاصة، ومن هذه النصوص: الزيارة الموسومة بالجامعة الصغيرة، تمييزاً لها عن الجامعة الكبيرة المشروحة دونها، و تعتبر في الحقيقة كالشرح لها، وقد حاولت في هذه الوجيزة شرحها بايجاز:

أسانيد الرواية:

أروي الجامعة الصغيرة بأسانيدي عن مشايخي الأعلام، وأعلاهم سندا: شيخي العلامة الشيخ محمّد محسن الرازي (ت/ 1389هـ) الشهير بآقا بزرك الطهراني، أعلى الله مقامه، بأسانيده المتصلة عن أهل البيت (عليهم السّلام)، كالآتي:

السند الأوّل:

رواية الكليني (ت/329هـ) في الكافي[1].

عن محمّد بن يحيى [العطار].

عن محمّد بن أحمد [ابن يحيى بن عمران الأشعري].

عن هارون بن مسلم [الكوفي].

عن علي بن حسّان [الواسطي].

عن الإمام الرضا(عليه السّلام)

---

(1) الكافي، ج4، ص578 – 579،ح2.

السند الثاني:

روايــة ابــن قولويــه (ت/ 368هــ) في كامــل الــزيارات، بطريقتين:

أوّلا- في الباب 100[1] ، قال:

حدثني محمّد بن جعفر الرزاز الكوفي (233-316هـ) .

عن محمّد بن عيسي بن عبيد [أبو جعفر البغدادي].

عمّن ذكره.

عن أبي الحسن [الإمام الرضا (ع)].

وثانيا- في الباب 104[2] رواها :

عن محمّد بن الحسين بن متّ الجوهري.

---

(1) كامل الزيارات، ص 316، الباب (100) .

(2)كامل الزيارات، ص 330، الباب (104) .

عن محمّد بن أحمد بن علي بن عمّار [الأشعري].

عن هارون بن مسلم [الكوفي].

عن علي بن حسّان [الواسطي].

عن الإمام الرضا (عليه السّلام)

السند الثالث:

رواية الشيخ الصدوق (ت/381هـ) في عيون أخبار الرضا(عليه السّلام)[1] .

عن محمّد بن الحسن بن الوليد.

عن محمّد بن الحسن الصفار.

عن علي بن حسّان.

عن الإمام الرضا (عليه السّلام).

---

(1) عيون أخبار الرضا (ع)، ج1 ، ص 304، ح1.

السند الرابع:

رواية الشيخ الطوسي(ت/460هـ) في تهذيب الأحكام[1] .

عن محمّد بن يعقوب [الكليني].

عن محمّد بن يحيى [العطار].

عن محمّد بن أحمد بن يحيى [ابن عمران الأشعري].

عن هارون بن مسلم [الكوفي].

عن علي بن حسّان [الواسطي].

عن الإمام الرضا (عليه السّلام) .

و للصدوق (ت/381هـ) أيضا مرسلة في كتاب من لا يحضره الفقيه[2]، و يظهر وحدة السند فيهما.

---

(1) تهذيب الأحكام، ج6، ص102، ح 178.

(2) من لايحضره الفقيه، ج 2 ، ص 608 ، ح 3212.

و الفاصل الزمني بين عصر المؤلفين المذكورين إلى عصر الإمام الرضا (عليه السّلام) ، المتوفى 203 للهجرة ، ما يقارب القرنين من الزمن. ويستدعي عادة وسائط أربع في الرواية عن الإمام الرضا(عليه السّلام)، ولذلك تستلزم رواية الصدوق (ت/381هـ) العلوّ في الإسناد، لاشتمالها على وسائط ثلاث، و ذلك غير مستغرب من محمّد بن الحسن بن الوليد، المتوفى 342هـ.

جدول المقارنة:

و تختلف نصوص الرواية في بعض الفقرات و الكلمات من المواد، وأشير فيما يأتي إلى المادة متبوعة بالأرقام1-2-3-4-5 و6، المعنيّ بها الروايات الستة المتقدمة،كالآتي:

1= رواية الكليني (ت/329هـ) في الكافي.

2= روايـة ابـن قولويـه (ت/ 368هـ) في كامـل الـزيارت، بالطريق الأوّل، في الباب 100 .

3= روايـة ابـن قولويـه (ت/ 368هـ) في كامـل الـزيارت، بالطريق الثاني، في الباب 104 .

4= روايـة الشـيخ الصـدوق (ت/381هـ) في عيـون أخبـار الرضا (عليه السّلام).

5= المرسلة من رواية الشيخ الصدوق (ت/381هـ) في من لا يحضره الفقيه.

6= روايــة الشــيخ الطوســي(ت/460هــ) في تهــذيب الاحكام.

(الموادّ) :

(**المادّة: 8**):

1- مظاهري. 2– مظاهر. 3– مظاهر. 4– مظهري. 5 – مظهري. 6- مظهري.

(**المادّة: 11**):

1- الممحّصــين. 2- المخلصــين. 3- المخلصــين(خ ل: الممحّصين). 4- المخلصين. 5 – المخلصين.6 – الممحّصين.

(**المادّة: 12**):

1- السّلام على الأدلّاء على الله .

2- السّلام على الأدلاء على الله.

3- لايوجد .

4- السّلام على الأدلاء على الله .

5- السّلام على الأدلاء على الله.

6 – السّلام على الأدلاء على الله.

(**المادّة: 19**):

1- أشهد الله. 2- أشهد الله. 3- أشهد الله. 4- أشهد الله. 5- وأشهد الله. 6- وأشهد.

(**المادّة: 19 أيضا**):

1- سلم لمن سالمتم و حرب لمن حاربتم.

2- سلم لمن سالمكم و حرب لمن حاربكم.

3- سلم لمن سالمكم و حرب لمن حاربكم.

4 – سلم لمن سالمكم و حرب لمن حاربكم.

5– سلم لمن سالمتم و حرب لمن حاربتم.

6– سلم لمن سالمكم و حرب لمن حاربكم.

(**المادّة: 25**):

1– و صلّى الله على محمّد وآله .

2– و صلّى الله على محمّد وآله.

3– و صلّى الله على محمّد وآله .

4– و صلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

5– وصلّى الله على محمّد وآله .

6– وصلّى الله على محمّد وآله.

(**المادّة: 26**):

1- يجزي في الزيارات كلها.

2- يجزي في المشاهد كلّها .

3- يجزي في الزيارات كلّها.

4- يجزي في الزيارات كلّها.

5- يجزي في الزيارات كلّها.

6- يجزي في الزيارات كلّها.

(**المادّة**: **27**):

1- و تكثر من الصلاة على محمّد وآله.

2- و تكثر من الصلاة على محمّد وآله.

3- و تكثر من الصلاة على محمّد وآله.

4- و تكثر من الصلاة على محمّد وآل محمّد و الأئمّة.

5- و تكثر من الصلاة على محمّد وآله الأئمّة.

6- و تكثر من الصلاة على محمّد وآله.

(المادّة: **29**):

1- وتبرأ إلى الله من أعدائهم.

2- وتبرأ من أعدائهم .

3- وتبرأ من أعدائهم.

4- وتبرأ من أعدائهم.

5- وتبرأ من أعدائهم.

6- وتبرأ من أعدائهم.

(المادّة: **30**):

1- وتختر لنفسك من الدعاء ما أحببت و للمؤمنين و المؤمنات.

2- وتخيّر لنفسك من الدعاء و للمؤمنين و المؤمنات.

3- وتخيّر من الدعاء للمؤمنين و المؤمنات.

4- وتخيّر ما شئت من الدعاء لنفسك وللمؤمنين و المؤمنات.

5- وتخيّر من الدعاء ما شئت لنفسك و للمؤمنين و المؤمنات.

6- وتخيّر لنفسك من الدعاء و للمؤمنين و المؤمنات.

وقد أشار المجلسي(ت/1111هـ) إلى اثنين من الروايات بقوله:(مثله) في البحار ، ج2 ، ص 127 ، ط /1389، فراجع.

سلسلة الرواة:

و دراسة الأسانيد تكشف عن أنّ طبقة الرواة تنحصر في علي بن حسّان، وإنّ غيره من المذكورين هم من طبقة المشيخة، وقد تكفّلت كتب المشيخة تراجمهم، و اكتفي هنا بالإشارة إلى

تراجم السند الأوّل المعتمد، فقد روي الكليني(ت/329هـ) نص الزيارة في الكافي:

عن محمّد بن يحيى [العطار].

عن محمّد بن أحمد [ابن يحيى بن عمران الأشعري].

عن هارون بن مسلم [الكوفي].

عن علي بن حسّان [الواسطي].

عن الإمام الرضا(عليه السّلام) .

و اليك لمحة عن تراجمهم:

الأوّل: الشيخ الكليني(ت/329هـ)

مما قال النجاشي(ت/450هـ) : محمّد بن يعقوب بن اسحاق أبو جعفر الكليني الرازي، شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، و كان أوثق الناس في الحديث و أثبتهم، صنّف الكتاب الكبير المعروف الكبير بالكليني، يسمّى الكافي، في عشرين سنة — إلى ان قال:- مات ببغداد سنة 329، و دفن بباب الكوفة [1].

و مما قال الطوسي (ت/460هـ) : يكنى أبا جعفر، ثقة عارف بالاخبار، له كتب- ثم ذكر عناوينها وقال -: أخبرنا بجميع كتبه و رواياته الشيخ المفيد أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان، عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عنه [2].

---

(1) رجال النجاشي، ص 377، الترجمة 102.

(2) الفهرست ، ص 210' الترجمة 602.

و مما قال الذهبي (ت/748هـ) : شيخ فاضل شهير، من رؤوس الشيعة و فقهائهم المصنفين في مذاهبهم الرذلة، روى عنه أحمد بن ابراهيم الصيمري وغيره، و كان ببغداد، و بها مات ، و قبره ظاهر، عليه لوح. و الكليني بضم الكاف و إمالة اللام و الياء ثم بنون [1].

و ترجمه ابن عساكر (ت/573هـ) و اورد أحاديثه التي حدّث بها ببعلبك [2].

وعدّه ابن الاثير (ت/606هـ) في جامع الاصول من المجدّدين على رأس المائة الثالثة [3]. وقال أيضا: هو من ائمة الامامية وعلمائهم.[4]

---

(1) المشتبه ، للذهبي ،ج 24، ص 250(وفيات سنة 329، الترجمة 416).

(2) تاريخ مدينة دمشق ، ج 56، ص 297، ح 7126.

(3) جامع الأصول ، ج 11، ص 323، ح 8881.

(4) الكامل ،ج 8، ص 128 (حوادث سنة 328).

و وصفه ابن طاووس (ت/664هـ) بالشيخ المتفق على ثقته وأمانته [1].

(1) كشف المحجة :158. وراجع طبقة المشيخة، للمؤلف، الترجمة رقم 551.

الثاني: محمّد بن يحيى [العطار]

و من طبقته كلّ من محمّد بن جعفر الرزاز الكوفي (ت/316هـ) و محمّد بن الحسن بن الوليد القمي(ت/342هـ) و محمّد بن الحسين بن متّ الجوهري.

مما قال النجاشي(ت/450هـ) : محمّد بن يحيى، أبو جعفر العطار القمي، شيخ اصحابنا في زمانه، ثقة عين،كثير الحديث، له كتب منها: كتاب مقتل الحسين و كتاب النوادر، اخبرني عدة من أصحابنا عن ابنه أحمد، عن ابيه بكتبه [1].

و مما قال الطوسي(ت/460هـ) : قمّي، كثير الرواية .[2]

وقال شيخنا العلامة أعلى الله مقامه (ت/1389هـ) : محمّد بن يحيى العطار، أبو جعفر القمي، شيخ الأصحاب في

---

(1) رجال النجاشي ، ص 353، الترجمة 946.

(2) رجال الطوسي ، ص 495، الترجمة 24. وراجع: الفهرست، ص135.

زمانه، ثقة كثير الرواية، يروي عنه الكليني (ت/328هـ) في كتابه الكافي كثيراً، و يروي عنه أيضا ولده أبو علي أحمد بن محمّد بن يحيى العطار، و هو يروي عن أحمد بن محمّد بن عيسى القمي [1].

ومما قال سيدنا الأستاذ (ت/1413هـ) : وقع بهذا العنوان في إسناد كثير من الروايات، تبلغ ثمانية و عشرين موردا ، ثم أشار اليها[2].

(1) نوابغ الرواة ، ص 314.

(2) معجم رجال الحديث ، ج 19 ، ص 31، وراجع: طبقة المشيخة ، للمؤلف ، الترجمة رقم:550.

الثالث: محمّد بن أحمد [ابن يحيى بن عمران الاشعري]

مما قال النجاشي(ت/450هـ) : محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران بن عبد الله بن سعد بن مالك الاشعري القمي، أبو جعفر، كان ثقة في الحديث إلاّ أنّ أصحابنا قالوا: كان يروي عن الضعفاء و يعتمد المراسيل و لا يبالي عمّن أخذ، و ما عليه في نفسه من مطعن في شيء – ثم ذكر الأقوال و إسناده [1].

و مما قال الطوسي(ت/460هـ) : جليل القدر، كثير الرواية، له كتاب نوادر الحكمة، وهو يشتمل على كتب. ثم عدّها وذكر إسناده اليها. [2]

و قال شيخنا العلامة أعلى الله مقامه (ت/1389هـ) : هو من طبقة سعد بن عبد الله– وعدّ آخرين إلى أن قال:– و روى

---

(1) رجال النجاشي، ص 348، الترجمة 939.

(2) الفهرست ، ص221، الترجمة 612.

عنه سعد ابن عبد الله و ابن بطة و أحمد بن ادريس كما في الفهرست. [1]

ونقل سيدنا الأستاذ (ت/1413هـ) الأقوال، و نبّه على أمور، لعل أهمّها: أن المحدث النوري عدّه من مشايخ الصدوق. و عقّب على ذلك بأنه لا أساس لما ذكره إلاّ ما يوجد في الخصال في باب التسعة: رفع عن هذه الأمّة تسعة أشياء... الحديث 9 ، و لا شك في أنّه من غلط النسخة. [2]

(1) نوابغ الرواة ، ص 246.

(2) معجم رجال الحديث ، ج 15 ،ص 56، وراجع: طبقة المشيخة ، للمؤلف ، الترجمة رقم: 473 .

الرابع: هارون بن مسلم [الكوفي]

و في طبقته محمّد بن الحسن الصفار(ت/260هـ)

مما قال النجاشي (ت/450هـ) : هارون بن مسلم بن سعدان الكاتب السرّ من رآئي، كان نزلها، و أصله الأنبار، يكني أبا القاسم، ثقة وجه، وكان له مذهب في الجبر و التشبيه، لقي أبا محمّد و أبا الحسن (عليهما السّلام) . ثم عد كتبه و إسناده اليها[1].

و مما قال الطوسي (ت/460هـ) : له روايات عن رجال الصادق(عليه السّلام) ذكر ذلك ابن بطة عن أبي عبد الله محمّد بن أبي القاسم عنه، و اخبرنا ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عنه[2].

---

(1) رجال النجاشي، ص 438، الترجمة 1180.

(2) الفهرست ، ص259، الترجمة 785.

و مما قال سيدنا الأستاذ (ت/1413هـ) : إنّك قد عرفت من النجاشي: أن هارون بن مسلم له مسائل لابي الحسن الثالث (عليه السّلام)، و عرفت من البرقي و الشيخ عدّه من اصحاب العسكري (عليه السّلام)، و روى الصدوق(قدس سره) مكاتبته إلى صاحب الدار (عليه السّلام) في الفقيه، الجزء (3)، باب العقيقة و التحنيك و التسمية، الحديث (1535) – إلى ان قال–: وقع بعنوان هارون بن مسلم، في إسناد كثير من الروايات تبلغ ماءة و تسعة و ثمانين موردا. ثم أشار إليها [1].

(1) معجم رجال الحديث ، ج 19 ،ص 383 ، وراجع: طبقة المشيخة ، للمؤلف ، الترجمة رقم: 595.

الخامس: علي بن حسّان [الواسطي]

مما قال النجاشي(ت/450هـ) : علي بن حسّان الواسطي، أبو الحسن القصير، المعروف بالمنمس، عمّر أكثر من مائة سنة ، و كان لا بأس به، روى عن أبي عبد الله عليه السّلام، روى عنه حديثه في سعدان بن مسلم، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا. ثم ذكر إسناده اليه[1].

ومما قال سيدنا الأستاذ (ت/1413هـ) : بقي هنا أمران:

الأوّل: أنه ظهر مما ذكرنا أن علي بن حسّان اسم لرجلين، احدهما ثقة، و هو الواسطي، و الآخر لم تثبت وثاقته، و هو الهاشمي – إلى أن قال –:

---

(1) رجال النجاشي، ص 179، الترجمة 726.

الثاني : أنه قد تكررت في الروايات ذكر علي بن حسّان من دون تقييده بالواسطي أو الهاشمي، فلابد في تعيين أحدهما من قرينة، فنقول: إذا كانت رواية علي بن حسان عن الكاظم عليه السّلام أو ممن لم يدرك الرضا عليه السّلام أو كان الراوي عنه لم يدرك الرضا عليه السّلام، فهو الواسطي [1].

و طالب التفصيل حول تراجم المذكورين يراجع: تنقيح المقال في علم الرجال، للشيخ عبد الله المامقاني(ت/ 1351هـ)، طبعة النجف 1349، و قاموس الرجال، للشيخ محمّد تقي التستري (ت/1415 هـ) ، طبعة 1375، وطبقة المشيخة، للمؤلف.

المروي عنه (عليه السّلام):

تتفق الاسانيد جميعا في الرواية عن الإمام الرضا(عليه السّلام)، وتختلف رواية الكليني عن غيرها في النص التالي:

---

(1) معجم رجال الحديث ، ج 11، ص ،334 . وراجع: طبقة المشيخة ، للمؤلف ، الترجمة رقم: 372.

عن الرضا (عليه السّلام) قال : سئل أبي ، عن إتيان قبر الحسين (عليه السّلام) فقال : صلوا في المساجد حوله. ويجزئ في المواضع كلها أن تقول:...فذكر الزيارة.

و الروايات الأخر تكاد تتفق على ما يأتي:

سئل الرضا (عليه السّلام) عن إتيان قبر أبي الحسن(عليه السّلام) فقال : صلّوا في المساجد حوله. ويجزئ في المواضع كلها أن تقول:...الى آخره.

وعليه، يكون المروي عنه الأخير في رواية الكليني هو الإمام الكاظم (عليه السّلام)، و المزار هو قبر الحسين(عليه السّلام) في كربلاء.

دون غيرها من الروايات، فإنّ المروي عنه الأخير هو الإمام الرضا(عليه السّلام)، و المزار في بغداد.

ومن المحتمل اختلاف القراآت أو تعدد السؤال واختلاف المناسبات، فإنّ كلّ إمام كان يروي عمّن سبقه من أئمّة أهل

البيت عليهم السّلام حسب مقتضيات الظروف والأحوال، والتاريخ الإسلامي يشهد بأن الهدف الأوّل لأئمّة أهل البيت (عليهم السّلام) كان المحافظة على تراث جدّهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) في نشر رسالة الإسلام.

منهج التأليف:

اقتصرت في هذا الشرح على رواية الجامعة الصغيرة بإسناد الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني(ت/ 329هـ) في كتاب الكافي، التي تحتوي على (31) مادة.

و اعتمدت في ذلك على المصادر الأصيلة، و في اللّغة اعتمدت على ما ذكره محمّد بن مكرّم، ابن منظور الأنصاري (ت/711هـ) في لسان العرب، ومصادر الزيارة، مع المقارنة بأسانيد من تأخّر عن الكليني (ت/329هـ)، و الإشارة إلى تلك الأسانيد و سلسلة الرواة. ورتبته على تمهيد وفصول خمسة، كالآتي:

التمهيد والتحيّة (1–5) .

الفصل الأوّل: في صفات المزار (6-7) .

الفصل الثاني: في صفات المزور (8–12).

الفصل الثالث: في صفات الزائر (13–18).

الفصل الرابع: في آثار الزيارة (19–25) .

الفصل الخامس: بعد الزيارة (26-31) .

و راغب التفصيل يراجع المفصّلات، و أكثرها تداولا: الأنوار اللامعة، للسيد عبد الله شبّر (ت/1242هـ) وغيره من كتب الزيارات المتيسّرة، عسى أن يكون هذا المختصر خطوة في سبيل تحقيق أهداف أهل البيت (عليهم السّلام).

الفقير إلى الله

محمّد حسين الحسيني الجلالي

نص الزيارة

بالإسناد عن المشايخ العظام، وأعلاهم سندا: شيخي العلامة الشيخ محمّد محسن الرازي (ت/ 1389هـ) أعلى الله مقامه، بإسناده المتصل عن الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني(ت/ 329هـ) في كتاب الكافي، في (باب القول عند قبر أبي الحسن موسى عليه السّلام وأبي جعفر الثاني، وما يجزئ من القول عند كلّهم عليهم السّلام، عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن أحمد ، عن هارون مسلم ، عن علي بن حسّان ، عن الرضا (عليه السّلام) قال : سئل أبي ، عن إتيان قبر الحسين (عليه السّلام) ؟ فقال : صلّوا في المساجد حوله، ويجزئ في المواضع كلّها أن تقول :

السّلام على أولياء الله وأصفيائه ، السّلام على أمناء الله وأحبّائه، السّلام على أنصار الله وخلفائه ، السّلام على محالّ معرفة الله، السّلام على مساكن ذكر الله ، السّلام على مظاهري أمر الله ونهيه ،

السّلام على الدعاة إلى الله ، السّلام على المستقرّين في مرضات الله ، السّلام على الممحّصين في طاعة الله ، السّلام على الأدلاّء على الله ، السّلام على الذين من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، ومن عرفهم فقد عرف الله، ومن جهلهم فقد جهل الله، ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله، ومن تخلّى منهم فقد تخلّى من الله .

أُشهد الله أنّي سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم، مؤمن بسرّكم و علانيتكم ، مفوّض في ذلك كلّه إليكم ، لعن الله عدوّ آل محمّد من الجنّ والإنس، و أبرأ إلى الله منهم. وصلّى الله على محمّد وآله.

هذا يجزئ في الزيارات كلّها، وتكثر من الصلاة على محمّد وآله، وتسمّي واحدا واحدا بأسمائهم، وتبرء إلى الله من أعدائهم، وتختر لنفسك من الدعاء ما أحببت وللمؤمنين والمؤمنات .

(الكافي – الشيخ الكليني ، ج 4 ، ص 578 – 579، ح2).

شرح الزيارة

حسب المواد (1-31)

التمهيد والتحيّة

(1)

(صلّوا في المساجد حوله)

قال الله سبحانه:(إنّ الله و ملائكته يصلّون على النبي يا أيّها الذين آمنوا صلوا عليه و سلّموا تسليما). [1]

الصلاة – لغة –: من الله سبحانه الرحمة، و من الملائكة الاستغفار، و من المؤمنين الدعاء.

والقدر الجامع بين المعاني الثلاث: الصلة بين الاثنين، ويتحقّق بالعطف و القرب بينهما معنويا، و هو القاسم المشترك الأعظم بين المعاني الثلاث . ويختلف ذلك باختلاف الموارد، فيكون رحمة من الله و استغفارا من الملائكة و دعاء من المؤمنين، لانهم جميعا يريدون إعلاء كلمة الإسلام بين الأنام

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الأحزاب 33: 56.

الذين لم يعرفوا حقيقة الرسالة الإسلامية. ولا يتحقق ذلك إلاّ بمعرفة النبي (صلى الله عليه وآله) ومعرفة المحافظين على سيرته التي غيرّت مجرى التاريخ، وفي مقدمتهم أهل بيته الأطهار، الذين بذلوا ما يملكون من نفس و نفيس في إعلاء كلمة الإسلام.

والصلاة – اصطلاحا ، على نحو الحقيقة الشرعية أو المتشرعيّة– : العبادة المأمور بها شرعا، و منها: الصلوات اليومية الخمس المفروضة، و الصلوات المندوبة، و منها صلاة الزيارة.

و الامر بالصلاة في كلام الإمام (عليه السّلام) يعني المعنى المصطلح، لمناسبة الحكم و الموضوع.

و المسجد– لغة – : محل السجود، و – اصطلاحا – : المواضع الموقوفة لخصوص الصلاة.

وهذه المساجد المشار اليها في كلام الإمام (عليه السّلام) تقع في عصرنا الحاضر في الأروقة المحيطة بالمرقد الشريف من الجوانب الأربعة، و يظهر من كلام الإمام (عليه السّلام) أن المساجد كانت متعدّدة، و ربما في الجهات الأربع جميعها.

و في السبب لهذا الأمر احتمالات:

منها: أن المساحة حول القبر الشريف كانت ضيّقة، حيث إنّ من العادة المتّبعة الدفن إلى أقرب موضع من القبر الشريف مهما أمكن، و لأجل ذلك كان والدي (رحمه الله)[1] يمتنع من التقدّم نحو قبر الحسين (عليه السّلام) من جهة الرجلين، لان قبور الشهداء كانت في المساحة كلّها، و ليس في الموضع المعلّم اليوم فقط ، وكذلك قبر الكاظمين (عليهما السّلام) فإنّ المنطقة كلها كانت مقابر قريش، و بها تعرف تاريخيا. وحدثني شيخي السيد مهدي الكاظمي(ت/1391هـ) : أنّها تبتديء من الجهة الغربية، و المعروف منها اليوم: المرقدان الشريفان.

و منها: أن تكون الصلاة في المساجد توسعة على الزوار، أو دفعا لتوهم الصلاة إلى القبر الشريف.

---

(1) هو العلامة المبرور آية الله السيد محسن الحسيني الجلالي قدس الله سره، المستشهد على يد جلاوزة ال

بعث، يوم الأربعين 20/ صفر/1396هـ، في كربلاء.

(2)

(ويجزئ في المواضع كلها أن تقول)

الجزاء- لغة - : بمعنى قضاء ما على الانسان من الدين أو المسؤوليّة الشرعية، وفي المقام- بمناسبة الحكم و الموضوع- يتحقق موضوع الزيارة غالبا بإتيان المشهد بالحضور وقراءة النص المأثور، والإجزاء يستلزم الاقتصار على أقل ما هو متيسّر، و لاينافي قراءة النصوص المطوّلة كالجامعة الكبيرة التي تعتبر في الحقيقة شرحا لهذه الجامعة الصغيرة.

ومما قال السيد علي خان المدني(ت/1120هـ) : المواضع جمع موضع ـ بكسر الضاد، وفتحها لغة ـ : بمعنى المكان، مفعل من الوضع، وهو إلقاء الشيء. [1]

والالف واللام في كلام الإمام (عليه السّلام) للعهد، أي المواضع المعهودة للزيارة في مختلف مزارات أهل البيت(عليهم السّلام) في ذلك العصر، في أيّة بقعة كانت تلك المزارات، كما توضح ذلك المادة الآتية برقم (26):(هذا يجزي في الزيارات كلّها).

وتنقيح المناط يقتضي ذلك، فإنّ محتوى نص الزيارة الجامعة الصغيرة لا يختص بإمام دون إمام، لوحدتهم في الأهداف التي من أجلها ضحّوا حياتهم، وهي إحياء تراث جدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله).

---

(1) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين،ج 7 ،ص 140.

ومـن أهـمّ مـزارات أهـل البيـت(عليهم السّـلام) المعروفـة و المقصودة للزيارة في عصرنا هي مزارات الأئمّة (عليهم السّلام):

– الإمـام علـيّ بـن أبي طالب(عليـه السّـلام) في النجـف الاشرف –العراق.

– الإمـام الحسـن بـن عليّ بـن أبي طالـب (عليـه السّـلام) في البقيع – المدينة.

– الإمـام الحسـين بـن عليّ بـن أبي طالب(عليه السّـلام) في كربلاء– العراق.

– الإمام عليّ بن الحسين السجاد في البقيع – المدينة.

– الإمـام محمّـد بـن عليّ البـاقر (عليـه السّـلام) في البقيـع– المدينة.

– الإمـام جعفـر بـن محمّـد الصـادق (عليـه السّـلام) في البقيع– المدينة.

- الإمـام موسـى بـن جعفـر الكـاظم (عليـه السّـلام) في الكاظمية- العراق.

- الإمام عليّ بن موسى الرضا(عليه السّلام) في مشهد- خراسان.

- الإمـام محمّـد بـن علـيّ الجـواد (عليـه السّـلام) في الكاظمية- العراق.

- الإمام عليّ بن محمّد الهادي (عليه السّلام) في سامراء- العراق.

- الإمـام الحسـن بـن علـيّ العسـكري (عليـه السّـلام) في سامراء- العراق.

- مولـد الإمـام محمّـد المهـدي (عليـه السّـلام) في سـامراء- العراق.

ولا يزال يحافظ المسلمون على آثار أهل البيت(ع) و مزارات سلالتهم ومواليهم في أيّة بقعة تنسب اليهم، بكلّ ما بوسعهم،

بأنواع التكريم للمقامات في مختلف المناسبات، و ذلك تكريما لأدوارهم المعروفة في التاريخ.

التحيّة بالسّلام:

إنّ أيّ لقاء للزيارة لأيّ شخص في الحياة يفتقر إلى تحيّة المزور، و من أجل ذلك تفتتح زيارات أهل البيت(عليهم السّلام) بالسّلام عليهم ، لأنّهم أحياء عند ربهم يرزقون كما قال سبحانه:(و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون). [1]

و لكلّ أمّة، بل صنف، أسلوب خاص في التحيّة، و تحيّة الإسلام هو السّلام، قال سبحانه:(تحيتهم يوم يلقونه سلام و أعدّ لهم أجرا كريما) [2].

---

(1) القرآن الكريم ، سورة آل عمران 3 :169.

(2) القرآن الكريم ، سورة الأحزاب 33 : 44.

و السّـلام – لغـة — : العافيـة، و السـداد، و التحيّـة، و النجـاة، و الخـلاص، والبراءة من العيوب، و الانقياد، والصلح، والخضوع، والاستسلام.

و القاسم المشترك بينها : الخلوّ من الضرر.

و في حـديث التسـليم : قـل "السّـلام عليـك"، فـإنّ "عليـك السّـلام" تحيّـة الموتى، وقـد جـرت العـادة في المراثـي تقـديم ضـمير الميت على الدعاء له، لان المسلّم على القوم يتوقّع الجواب، وأن يقال له: "عليك السّلام" . ولما كان الميت لا يتوقع منه جواب، جعلوا السّلام عليه كالجواب.

و السـنّة النبويّـة لا تختلـف في تحيّـة الأمـوات و الأحيـاء، و يشـهد لـه الحـديث الصـحيح: أنّ النبي الأعظـم (صـلى الله عليـه وآله) كان إذا دخل القبور قال:(سلام عليكم دار قوم مؤمنين) [1].

(1) أحاديـث أم المـؤمنين عائشـة، للسـيد مرتضـى العسـكري ،ج 1 ، ص 44 ، ط/الخامسة.

و قد تكرر السّلام على جمع من الأنبياء في القرآن الكريم، قال سبحانه: (سلام على نوح في العالمين) [1].

(سلام على ابراهيم) [2].

(سلام على موسى وهارون) [3].

(سلام على إل ياسين) [4].

(وسلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين) [5].

و أمر سبحانه بذلك، فقال سبحانه:(و إذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم) [6].

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الصافات 37: 79.

(2) القرآن الكريم ، سورة الصافات 37: 109.

(3) القرآن الكريم ، سورة الصافات 37: 120.

(4) القرآن الكريم ، سورة الصافات 37: 130.

(5) القرآن الكريم ، سورة الصافات 37: 181.

(6) القرآن الكريم ، سورة الأنعام 6 : 54.

و أكّدت روايات أهل البيت(عليهم السّلام) على ذلك، فبالإسناد عن الكليني(ت/329هـ) بإسناده عن الصادق(عليه السّلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: أولى الناس بالله و برسوله من بدأ بالسّلام[1].

وأيضا قال (صلى الله عليه وآله): من بدأ بالكلام قبل السّلام فلا تجيبوه[2].

و بإسناده عن أمير المؤمنين(عليه السّلام) : يكره للرجل أن يقول:حيّاك الله ثم يسكت حتّى يتبعها بالسّلام[3].

و بإسناده عن الصادق(عليه السّلام) : من التواضع ان تسلّم على من لقيت[4].

---

(1) الكافي، ج 2، ص 644، ح 3 (باب التسليم).

(2) الكافي، ج 2، ص 644، ح 2.

(3) الكافي، ج 2، ص 644، ح 3.

(4) الكافي، ج 2، ص 644، ح 12.

و كلّ هذا التأكيد لأن السّلام شعار الإسلام الذي شرعه النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وحافظ عليه أهل البيت (عليهم السّلام) فمن أولى بالسّلام عليه بتحيّة الإسلام من أهل البيت (عليهم السّلام) الذين ضحّوا بكلّ ما يملكون في سبيل المحافظة على الثوابت الإسلامية ؟!

(3)

(السّلام على أولياء الله وأصفيائه)

قال سبحانه:(إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون). [1]

مادة الوليّ – في اللّغة – : بمعنى الناصر، والمدبر، و القادر، والكافل، والوارث ، والرب، والمالك، والسيد، والعبد.

والقدر الجامع: المسؤوليّة ، آمراً أو قابلاً .

ومما قال ابن الاثير(ت/ 606هـ) : اكثرها قد جاء في الحديث، فيضاف كلّ واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه، و قد تختلف مصادر هذه الاسماء، فالوَلاية – بالفتح – في

---

(1) القرآن الكريم ، سورة المائدة 5 : 56.

النسب و النصرة والعتق، و الوِلآية – بالكسر – في الإمارة. و الولاء في العتق. وقوله (صلى الله عليه وآله) :(من كنت مولاه فعليّ مولاه) يحمل على اكثر الأسماء المذكورة[1].

و الصفاء – في اللّغة – : خيار الشيء، والخلاصة، والغنيمة، والمودة، والغزارة، والعريض من الحجارة.

والقدر الجامع بينها: الخلوّ من الكدر و ما يشوبه.

و التاريخ يشهد بأنّ أهل البيت(عليهم السّلام) جسّدوا الإسلام في حياتهم و حافظوا على تراث جدّهم من أن يشوبه أيّ لوث أو دنس، ولم تنجّسهم الجاهلية بأنجاسها في حياتهم الشخصية و القيادية قط، بالرغم من كلّ المؤامرات و المضايقات و الدعايات من الأعداء و الغلاة ضدّهم، وينبيء عن ذلك سيرتهم العطرة، ومن ذلك دور المأمون العباسي في محاولة تلويث القيادة الدينية لأئمّة أهل البيت (عليهم السّلام) و احتوائها

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر ،ج 5، ص 510 (باب الواو مع اللام).

بالمـادة والمـاديات، ورفـض الإمـام الرضـا (عليـه السّـلام) (ت/203هـ) ذلك عمليّا ، تأكيدا على الثوابت الإسلامية.

ومنهـا: بالإسـناد عـن الشـيخ الصـدوق(ت/381هـ) فـى المجلس (79) بإسناده، قال: ومما قال أبو الحسن (عليه السّلام) : إنّ الله عز وجل أبان فضل العترة على سائر الناس في محكم كتابه .

فقال له المأمون : أين ذلك من كتاب الله؟

فقال له الرضا (عليه السّلام) : في قوله عز وجل : (إنّ الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض) [1] ، وقال عز وجل في موضع آخر : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) [2] ، ثم رد المخاطبة في أثر هذا إلى سائر المؤمنين فقال : (يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا

---

(1) القرآن الكريم ، سورة آل عمران 3 : 43.

(2) القرآن الكريم ، سورة النساء 4: 54.

الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)[1]. يعني الذي قرنهم بالكتاب والحكمة وحُسِدوا عليهما ، فقوله : (أم يحسدون الناس على ما أتاهم الله) الى قوله : (وآتيناهم ملكا عظيما)[2] يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين ، فالملك – ها هنا – هو الطاعة لهم[3].

(1) القرآن الكريم ، سورة النساء 4: 59.

(2) القرآن الكريم ، سورة النساء 4 : 54.

(3) الأمالي، للشيخ الصدوق،ص 470 ، طبعة النجف الاشرف.

(4)

(السّلام على أمناء الله وأحبّائه)

قال سبحانه:(والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) [1].

وليست أمانة ولا عهد أغلى من الرسالة الإلهيّة التي بلّغها الرسول القائد(صلى الله عليه وآله)، و قد تكررت الآية :(إنّي لكم رسول أمين) خمس مرات في سورة الشعراء، الآيات: (107و125 و 143و162 و178) ، و ذلك تأكيدا على الصلة الوثيقة بين حامل المسؤوليّة الدينية التي يحملها الرسل، وبين من يسير على خطاهم في الحياة.

والأمن – في اللّغة – : بمعنى الايمان، والاجارة، والوثوق، والطاعة، والوديعة، والفريضة، والنية، والاستجابة.

---

(1) القرآن الكريم ، سورة المؤمنون 21: 8.

و القاسم المشترك الأعظم بينها: السلامة بأداء المسؤوليّة، كما قال النبي هود (عليه السّلام) :(أُبلّغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) [1].

والأمانة الملقاة على أئمّة أهل البيت(عليهم السّلام) هي مسؤوليّة الإمامة التي حملوها بأمانة في مختلف الظروف و الأحوال. ونعم ما قال السيد على خان المدني (ت/1120هـ) في رياض السالكين :والأمناء جمع أمين، فعيل بمعنى مفعول، من أمنته على الشيء وائتمنته : إذا وثقت به. وائتمانه تعالى لهم يعود إلى إفاضة العناية الإلهيّة عليهم قوّة يقدرون بها على تبليغ أحكامه وإجراء أوامره ونواهيه على حسب ما ألقي إليهم وأفيض عليهم من جهته سبحانه من غير تبديل أو زيادة أو نقصان، إذ كان الأمين هو الحافظ لما كلّف بحفظه على ما هو عليه ليؤدّيه إلى مستحقيه[2].

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الأعراف 7 :68.

(2) رياض السالكين، ج 7، ص 191، ط/1415هـ.

والحبّ – لغة، بالضم– : الودّ، و بالكسر: المحبوب . والحبّة بالكسر: جميع بذور النبات. والحباب بالفتح: الطلّ و معظم الماء.

والقدر الجامع بينها: ما هو مطلوب في نفسه.

ومن الطبيعي ان الحبّ يستلزم العمل بما فيه رضا المحبوب، و بهذا المعنى وردت الآيات في الحب، قال سبحانه:(قل ان كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله) [1]. وقال:(و احسنوا إنّ الله يحبّ المحسنين)[2].

وأكّدت روايات أهل البيت(عليه السّلام) على ذلك، فبالإسناد عن الصادق(عليه السّلام) انّه قال: حبّ الأبرار للأبرار ثواب للأبرار، وحبّ الفجّار للأبرار فضيلة للأبرار،

(1) القرآن الكريم ، سورة آل عمران 3 : 31.

(2) القرآن الكريم ، سورة البقرة 2: 195.

وبغض الفجّار للأبرار زين للأبرار، وبغض الأبرار للفجّار خزي على الفجّار [1].

والتاريخ يشهد بأن أئمّة أهل البيت(عليهم السّلام) كانوا في سيرتهم العملية قدوة المجتمع الإسلامي في الحبّ في الله والبغض في الله، لم تاخذهم في ذلك لومة لائم. و من أجل ذلك خلدت اسماءهم في التاريخ، وتسعى الجماهير المؤمنة في كلّ مناسبة متاحة لزيارة قبورهم الطاهرة، كي تستلهم منها دروس الفضيلة و المقاومة ضد الظلم والفساد.

(1) الكافي ، ج 2 ، ص 640، ح 6.

(5)

(السّلام على أنصار الله وخلفائه)

قال تعالى:(يا أيّها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم) [1].

جاء النصر – في اللّغة – : بمعنى العافية، والسداد، والتحيّة، والنجاة، والخلاص من المكروه، والبراءة من العيوب، وحسن المعونة والانقياد، والصلح، والخضوع، والخلوص، والاستسلام، والتناول، وإعانة المظلوم.

ولعل الجامع المشترك الأعظم هو: السداد في الموقف فكرياً أو فكرياً ومادياً.

وقال أبو هلال العسكري (ت/385هـ) : الفرق بين النصرة والاعانة : أن النصرة لا تكون إلاّ على المنازع المغالب والخصم

---

(1) القرآن الكريم ، سورة محمّد (ص) 47 : 7.

المناوئ المشاغب ، والإعانة تكون على ذلك وعلى غيره، تقول: أعانه على من غالبه ونازعه: نصره عليه، وأعانه على فقره: إذا أعطاه ما يعينه، وأعانه على الأحمال، ولا يقال: نصره على ذلك، فالإعانة عامة والنصرة خاصة [1].

وبهذا المعنى استخدمت المادة في القرآن الكريم في قوله تعالى: (فلما أحسّ عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بأنا مسلمون) [2] وكذا استخدمت في تسمية الصحابة من أهل المدينة بالأنصار دون غيرهم.

و كان أئمّة أهل البيت(عليهم السّلام) في المقدمة لنصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنّ عليا (عليه السّلام) منذ صباه كرم الله وجهه من عبادة الأصنام، و لم تنجّسه الجاهليّة بأنجاسها، واختص بهذه الفضيلة دون غيره من الصحابة (رضي

---

(1) الفروق اللغوية ، ج 1، ص 540، تسلسل 2173، طبعة 1353هـ.

(2) القرآن الكريم ، سورة آل عمران 3 : 52.

الله عنهم) و قام على نفس الخط- من التضحية و الفداء- أهل البيت (عليهم السّلام) اينما كانوا ، في كلّ حياتهم حسب الظروف و الأحوال، ووقفوا في جانب المظلومين وأصرّوا على مقاطعة الظالمين. وسار على هديهم المؤمنون واهم ما قام به أهل البيت (عليهم السّلام) منذ بزوغ فجر الإسلام هوالمحافظة على تراث جدّهم فكريّا و عمليّا بتجسيد الإسلام في حياتهم الشخصيّة من الولادة حتّى الوفاة، فقام أتباعهم في كلّ زمان و مكان بالسّلام عليهم، لمواقفهم المشرّفة المسجّلة في التاريخ بأحرف من نور.

وأكّد أئمّة أهل البيت(عليهم السّلام) بان النصر لهم إنّما هو بالعمل و الطاعة لله، فبالإسناد عن الباقر (عليه السّلام) : ما بيننا و بين الله من قرابة، ولا لنا على الله من حجّة، ولا يتقرّب إلى الله إلاّ بالطاعة. من كان مطيعا نفعته ولايتنا، ومن كان عاصيا لم تنفعه ولايتنا [1] .

---

(1) بحار الأنوار ، ج 68، ص178.

و ذلك لان النصرة حلقة في سلسلة مترابطة من الفكر و الالتزام و العمل في جميع الادوار بالنسبة إلى النفس و العائلة والمجتمع، و بدون ذلك لاتتحقق النصرة حقيقة.

الفصل الأوّل

في صفات المزار

إنّ مزارات أهل البيت(عليهم السّلام) مدارس إسلامية لدراسة القرآن الكريم وسنّة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) و سيرة أهل بيته (عليهم السّلام).

(6)

(السّلام على محالّ معرفة الله)

المحالّ : جمع محلّ، أي الموقع الذي يحل فيه الشيء، وكون أهل البيت (عليهم السلام) محالّ معرفة الله ، لاعتبار أن بسيتهم وسلوكهم يعرف الله عز وجل، أو أنهم الذين عرّفوا الله للناس ، فمنهم يستلهم الناس معرفة الله سبحانهز

قال السيد شبّر (ت/1242هـ) : المراد انه لم يعرف الله حق معرفته إلاّ هم ، و لا يعرف الله إلاّ بهم ومنهم. وكفى شاهدا بذلك ما ورد عنهم في بيان توحيد الله وصفاته الجلالية والجمالية و نعوته الثبوتية والسلبية. ويمكن ان يكون المراد انهم مظاهر اسماء الله وصفانه من العلم و الجود والكرم والقدرة وغيرها، فمن عرفهم عرف الله. وعلى تقدير الافراد في محال، فهو للإشارة إلى

أنهم كنفس واحدة في المعرفة، فإنّها لا تختلف، بخلاف باقي الصفات [1].

قال الجلالي: ماذكره (رحمه الله) وان كان حقّا، إلاّ أنّ السياق يقتضي التفريق بين صفات المزار و صفات المزور، فان الوصف بالمحل في هذه المادة و الوصف بالمسكن في المادة التالية ليستا من صفات المزور إلاّ بوجه من التأويل، و هو خلاف الظاهر، لايصار اليه مع ظهوراللفظ. فإنّ مادة (حلل) تعني الورود في محل، و المحل: المكان الذي يحل به، و الحِل: المكان الذي جاوز الحرم، و الحلة: النزول و أيضا مصدر قولك: (حلّ الهدي) بمعنى نزول حكم وجوبه. و المحلة: منزل القوم. و محلّ الدين: أجله. و المشتقات من المادة إنّما هي بإحدى العلاقات المجازية، كما لا يخفى على من يراجع كتب اللغة.

ومن الواضح أنّ العلم هو المعرفة، ومزارات أهل البيت (عليهم السّلام) هي محالّ المعرفة لحقائق الدين والتاريخ، لأنّها

---

(1) الانوار اللامعة،ص 63.

مدارس إسلامية لدراسة القرآن الكريم و سنّة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وسيرة أهل بيته الطاهرين (عليهم السّلام) و لا يقصد الزائر تلك المزارات إلاّ و يزداد معرفة، ويستلهم منها الروح المعنوية النابعة من الكتاب و السنّة و التاريخ الاسلامي الصحيح الذي حاول أعداء الإسلام التعتيم عليه بكلّ ما أوتوا من حول و قوّة. وذلك من خلال قراءة نصوص الزيارات المرويّة عن الأئمة، لمنقذ الانسانية من براثن الجاهليّة محمّد رسول الله (صلى الله عليه وآله) و فاطمة الزهراء (عليها السّلام) والأئمّة(عليهم السّلام) آل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أوّل محام للإسلام أبي طالب عمّ النبي (صلى الله عليه وآله) و ابن عمّه ذي الجناحين جعفر الطيّار (عليه السّلام) وأبي الفضل العباس (عليه السلام)، وزينب الكبرى (عليها السّلام) . وكذلك في مختلف المناسبات الدينية، وعلى سبيل المثال لا الحصر: المواليد والوفيات لهم، و أيضا ليلة المبعث 27 من رجب، وليالي القدر 19و21و23 من رمضان، وعيد الفطر في الأوّل من شوال، وعيد الأضحى في العاشر من ذي الحجة، وعيد الغدير في 18 من ذي الحجة ، و عاشوراء الإمام الحسين

(عليه السّلام) في العاشر من محرم من كلّ عام، كلّ ذلك حسب التاريخ الإسلامي، ليكون تذكرة للمسلمين بأصالة تاريخهم، و العبرة بها لمن أراد الاعتبار، فإن التاريخ يعيد نفسه، وقد قال أمير المؤمنين(عليه السّلام) :(ما أكثر العبر و أقلّ الاعتبار) [1].

(1)نهج البلاغة، ج4 ،ص 72 (باب الحكم)، الحكمة 297.

(7)

(السّلام على مساكن ذكر الله)

اكتفى السيد شبّر (ت/1242هـ) : في شرحه بقوله: و مساكن جمع مسكن[1].

قال الجلالي: ماذكره (رحمه الله) وان كان حقّا، إلاّ أنّ الوصف هنا يفتقر إلى الشرح و لا يمكن إلاّ بالتأويل، و قد تقدّم في المادة السابقة: أنّ السياق يقتضي التفريق بين صفات المزار والمزور، فان الوصف بالمسكن في هذه المادة، وكذا الوصف بالمحل في المادة السابقة ليستا من صفات المزور إلاّ بوجه من التأويل، و هو خلاف الظاهر، لايصار إليه مع ظهور اللفظ. فان مادة (سكن) – في اللّغة – : تعني القرار. و المسكن –

---

(1) الانوار اللامعة،ص 63.

بكسر الكاف – : المنزل و البيت. و السكن – بسكون الكاف – : أهل الدار. و السكن :كلّ ما سكنت اليه.

و القدر الجامع هو: الهدوء، ضدّ الحركة. ولا يحصل إلاّ بالمكان الذي ينزل فيه. و استخدامها في غيره من مشتقات المادة إنّما هو بإحدى العلاقات المجازية.

و تعني المادة: أن هذه الأماكن المقدسة هي مراكز يقام فيها ذكر الله بالعبادات في مختلف المناسبات الدينيّة، كما تقدم في المادّة السابقة.

وقد جاء الذكر بمعنى: الحفظ، والشرف، والكتاب، والصلاة، والدعاء، و القرآن، والتحميد، والتقديس، والتسبيح، والتهليل، والثناء.

والقدر الجامع بينها: المحافظة على ما أمر الله به من الثوابت الإسلامية، قال تعالى:(أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [1].

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الرعد 13 : 28.

و الذكر كما يكون باللسان كذلك يكون بالقلب، فليس الذكر مجموعة تراتيل فاقدة للروح والوعي، إنّما هو سلاح فعّال في ميدان الحياة، قال تعالى:(فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللهِ وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [1]. فذكر الله لا يختص بالمسجد والصلاة، بل وحتّى بعد قضاء الصلاة والانتشار للعمل، وخاصة في المواقف الصعبة حينما تنقطع الآمال إلاّ من الله تعالى.

و بالإسناد عن الصدوق(ت/381هـ) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنّ موسى بن عمران (عليه السّلام) لما ناجى ربه عز وجل قال: يارب، أ بعيد أنت منّي فأناديك، أم قريب فأناجيك؟ فأوحى الله جل جلاله إليه: أنا جليس من ذكرني. فقال موسى (عليه السّلام) :يارب إنّي أكون في حال

(1) القرآن الكريم ، سورة الجمعة 62: 10.

أجلّك أن أذكرك فيها. فقال: ياموسى أذكرني على كلّ حال [1].

ومن الذكر: القيام بالدراسات الإسلامية، فإنّها الطريق الوحيد لمعرفة الأهداف الإسلامية التي قامت عليه الشريعة الإسلامية، و لذلك تأسست الحوزات العلمية حول هذه المزارات منذ بناءها، ويرجع تاريخها إلى تاريخ المزارات أنفسها.

(1) بحار الأنوار 13 : 347.

الفصل الثاني

في صفات المزور

التاريخ الإسلامي يشهد بأن أهل البيت(عليهم السّلام) حافظوا على تراث جدهم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) و طبّقوا سنّته الطاهرة في حياتهم، وأصبحوا قدوة للأمّة الإسلامية على مدى الحياة. وفي هذا الفصل استعراض لصفاتهم (عليهم السلام).

(8)

(السّلام على مظاهري أمر الله ونهيه)

أكمل الله سبحانه الشريعة الإسلامية بقوله:(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً) [1].

وقد طبّق النبي (صلى الله عليه وآله) الشريعة كاملة في حياته، فانه كان (صلى الله عليه وآله) مشرّعاً ومنفّذاً في آنٍ واحد، ولما كمل التشريع لم يجز لأحد أن يشرّع شيئاً بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) وإنّما كان على المسلمين تطبيق شريعة الإسلام الكاملة في حياتهم الفردية والاجتماعية، مهتدين بالقرآن الكريم وسيرة النبي العظيم. و قد حافظ أئمّة أهل البيت

---

(1) القرآن الكريم ، سورة المائدة 5 : 3.

(عليهم السّلام) على هذه الثوابت في سلسلة من الأوامر و النواهي المشروحة في كتب الفقه و الحديث.

و تختلف النسخ في ضبط الكلمة بين (مظهري) من باب الإفعال، و(مظاهري) من باب المفاعلة، و(مظهر) إسم المكان. و لكلّ منها وجه.

و لكن النسخة المعتمدة على الأوّل، أي إظهار ما يخفى، كما يقتضيه السياق بالمقارنة إلى النهي الذي هو طلب الكفّ، فإنّ دور أئمّة أهل البيت (عليهم السّلام) كان إظهار ما حاول اعداء الإسلام إخفاءه و الالتفاف حوله، من الثوابت الإسلامية، و التي أظهرها: تحويل الخلافة من الشورى إلى الملوكيّة، وتحريف الكثير من الأحكام الشرعية.

وقد ضبط الأعلام الأوامر والنواهي بتفصيل في كتب الفقه و الحديث ، وخصها بالتأليف الشهيد الأوّل (ت/786هـ) في الألفية في واجبات الصلاة، كما قد سردها والدي السيد محسن الجلالي (ت/1396هـ) بإجمال في كتابه : (تنبيه الأمّة)، في

فصول أربعة في مهام الواجبات و المستحبات و المكروهات و المحرمات:

و من مهامّ الواجبات:1 -تصحيح الاعتقاد. 2-تصحيح العمل. 3 –النيّة. 4-الطهارة. 5- الوضوء. 6-الغسل. 7- واجبات الميت. 8- التيمم. 9- الصلاة. 10- الصوم. 11- الفطرة. 12- الزكاة. 13- الخمس. 14- الحج . 15- العهد. 16- النذر. 17- اليمين. 18- الجهاد. 19- الأمر بالمعروف. 20-النهي عن المنكر. 21- التقيّة. 22- التوبة. 23- معرفة الإمام.

و من مهامّ المستحبات: 1- التسمية. 2- طلب العلم. 3-الطهارة من الخبث. 4- الغسل. 5- مستحبات الوضوء. 6 – الأذان. 7- الإقامة. 8- العقيقة. 9- صلاة الغفيلة. 10- النوافل. 11- صلاة الليل. 12- الصلاة في المسجد. 13- صلاة الجماعة. 14- صلاة الجمعة. 15- صلاة العيد. 16- تلاوة القرآن. 17- الذكر و الدعاء. 18- الصلوات على محمّد و آله. 19- زيارة الأئمّة (عليهم السّلام) . 20-

زيارة المـؤمنين. 21- زيارة القبـور. 22- الاعتكـاف. 23- العمرة المفردة. 24- الأضحية. 25-النكاح. 26- الكسب و التجـارة. 27- الإقـراض. 28- التصـدّق 29- الوقـف. 30- الإخـلاص. 31- التوكّـل. 32- مجالسـة الصـالحين. 33- القناعـة. 34- الزهـد. 35- الضـيافة. 36- صـلة الـرحم. 37- الوصـية. 38- عيـادة المـريض. 39- الصـبر. 40-الشكر.

و مـن مهـامّ المكروهـات: 1- مكروهـات الوضـوء. 2- مكروهـات الصـلاة. 3- الإسـتقراض. 4- الطـلاق. 5- الحلـف. 6- اليمـين. 7- البطنـة. 8- حـبّ الـدنيا. 9- الضـحك. 10- الغضـب. 11- العجـب. 12- الحسـد. 13- سوء الظن. 14- الاختيال. 15- الكبر. 16- سوء الخلق. 17- البخل. 18- حب النفس.

و من مهامّ المحرّمات: 1- عقوق الوالدين. 2- الكذب. 3- الظلم. 4- الغيبة. 5- الغش. 6- النميمة. 7- الخيانة. 8- الـرياء. 9- السـب. 10- التنجـيم. 11- الغنـاء. 12-

الاحتكار. 13- القمار. 14- الربا. 15- كتمان الشهادة. 16- السحر. 17- الرشوة. 18- الغصب. 19- السرقة. 20- الزنا. 21- الذنوب و المعاصي.

و للتفصيل يراجع الأصل، طبعة مؤسسة بضعة المختار، لإحياء تراث أهل البيت(عليهم السّلام) ، في قم المقدسة، سنة 1424هـ.

فإن الإيمان هو الاعتقاد بالجنان و الإقرار باللسان و العمل بالأركان، و قد استوفت الشريعة الإسلامية أصول تلك المباديء.

(9)

(السّلام على الدعاة إلى الله)

قال تعالى: (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بإذنهِ وسراجاً منيراً). [1]

الدعوة إلى الله من أهداف الأنبياء و المرسلين، وقد وصف سبحانه الأنبياء بذلك في قوله تعالى:(يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم) [2].

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الاحزاب 33: 46.

(2) القرآن الكريم ، سورة الأحقاف 46 : 31. وفي المجازات النبوية ، للشريف الرضي، ص 183 – 184، الحديث 143 ، مانصه : ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام . في جملة كلام ضربه مثلا . : " إن الله سبحانه جعل الاسلام دارا ، والجنة مأدبة والداعي إليها محمدا صلى الله عليه وآله " ، وهذا الكلام مجاز ، لأنه عليه الصلاة والسلام أقام الاسلام مقام الدار المنتجعة ، والجنة مقام المأدبة المصطنعة ، والنبي عليه الصلاة والسلام مقام الدال عليها ، والداعي إليها . وإنما شبه عليه الصلاة والسلام الاسلام بالدار من حيث كان جامعا لأهليه ، حاميا لمن فيه ، وشبه الجنة بالمأدبة من حيث كان مجتمع الشهوات ، ومنتجع اللذات ، وشبه نفسه عليه الصلاة والسلام بالداعي إليها من

والدعوة – لغة – : النداء، والسؤال، والرجاء، والاستغاثة، والعبادة، والتهليل، والتحميد، والتمجيد والرغبة.

وفي التهذيب: المؤذّن داعي الله، والنبي (صلى الله عليه وآله) داعي الأمّة إلى توحيد الله و طاعته، و إنّما سمّي التهليل والتحميد والتمجيد دعاء، لأنّه بمنزلته في استيجاب ثواب الله.[1]

فالقدر الجامع بين المعاني هو: الابلاغ و الاعلان، سواء تحققت الاستجابة للدعوة أم لا، و قد قام الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) بالدعوة إلى الإسلام منذ يوم الدار، حيث

حيث كان المرشد إلى الاسلام والهادي للأنام ، صلى الله عليه وآله الطيبين الأخيار . انتهى. والمنتجعة : أي المقصودة لطلب النجعة ، أي الطعام ، وأصل انتجع : طلب الكلأ . و في الحديث من البلاغة : في الحديث ثلاثة تشبيهات بليغة : حيث شبه الاسلام بالدار ، لان فيه الأعمال التي تجلب الثواب والنعم ، وتشبيه الجنة بالمأدبة في أن فيها ما لذ وطاب من أنواع المآكل والمشارب ، وتشبيه النبي صلى الله عليه وسلم بالداعي إلى المأدبة لأنه الذي يدعو الناس إلى الاسلام ، وحذف وجه الشبه والأداة .(راجع: المجازات النبوية، للشريف الرضي، ت/406، تحقيق وشرح : طه محمد الزيتي، منشورات مكتبة بصيرتي – قم).

(1) القرآن الكريم ، سورة الأحقاف 46 : 31.

جمع خاصة أهله في ابتداء الدعوة و أعلن قائلا: يا بني عبد المطلب ! إنّ الله بعثني إلى الخلق كافة وبعثني إليكم خاصة ، فقال عز وجل : (وأنذر عشيرتك الأقربين) [1] وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللّسان ، ثقيلتين في الميزان ، تملكون بهما العرب والعجم ، وتنقاد لكم بهما الأمم ، وتدخلون بهما الجنّة ، وتنجون بهما من النّار : شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله. [2]

و استمر في دعوته بصمود كما أمره الله تعالى بقوله:(فادع و استقم كما أمرت) [3].وقد أوذي في سبيل الدعوة الى الله حتّى قال: ما أوذي نبيّ مثل ما أوذيت[4]، و استمر أهل بيته الطاهرين على سيرته الطاهرة في الدعوة كما بلّغ (صلى الله عليه وآله)، ورفضوا كلّ ما يخالف السنّة النبويّة المقدّسة ممّا يخالف

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الشعراء 26 : 214.

(2) الإرشاد ، للشيخ المفيد :ج 1 ، ص 50.

(3) القرآن الكريم ، سورة الشورى 42: 15.

(4) بحار الأنوار ،ج 39 ، ص 56..

الشريعة الإسلامية الكاملة، و بذلوا في سبيل ذلك ما يملكون من نفس و نفيس حتّى روّوا شجرة الإسلام بدمائهم الطاهرة. وعلى خطاهم سار من والاهم، في الالتزام بالدعوة كما أمر الله سبحانه بقوله:(و لتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و أولئك هم المفلحون) [1].كما أكّدت على ذلك السنّة النبويّة في أحاديث كثيرة رويت عن أهل البيت(عليهم السّلام) في وجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، في نطاق شروط الدعوة الإسلامية، فبالإسناد عن الصادق(عليه السّلام) : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[2].

وأيضا: الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر واجبان على كلّ من أمكنه ذلك ولم يخف على نفسه ولا على أصحابه[3].

---

(1) القرآن الكريم ، سورة آل عمران 3 : 104.

(2) نهج البلاغة : ج4 ، ص 41، الحكمة 165.

(3) الخصال، للشيخ الصدوق: ص 609.

و أيضا: كونوا دعاة الناس بأعمالكم و لا تكونوا دعاة بألسنتكم [1].

والتاريخ الإسلامي يشهد بأغلى التضحيات في الدعوة إلى الإسلام قام بها أهل البيت(عليهم السّلام) في حياتهم الحافلة بالاعتبار.

(1) بحار الأنوار : ج 5 ، 198، وراجع: سفينة البحار ، مادة(عمل).

(10)

(السّلام على المستقرين في مرضات الله)

قال تعالى:(اصحاب الجنة يوميذ خير مستقرا و احسن مقيلا). [1]

مادة القر – في اللّغة –: بمعنى السكون، والغاية، والنهاية، والقرارة، والمطمئن من الارض، و المكان الذي يستقر فيه الماء. وبالضم: البرد عامة، لاستلزامه السكون. وأهل القرار: أهل الحضر المستقرين في منازلهم.

و القدر الجامع بينها: ما ينتهي اليه الشيء.

و قد تكررت المادة في القرآن الكريم (13) مرة.

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الفرقان 25 : 24.

ومما قال ميرداماد محمّد باقر الحسيني الأسترابادي(ت/1041هـ) في تفسير معنى (المستقر والمستودع) ما نصه: بفتح القاف والدال على أنهما اسما مكان على قراءة الكوفيين والحجازيين، أي فمنكم محلّ استقرار العلم والحكمة فيه ، وموضع ثبات اليقين والإيمان، ومنكم موضع استيداع ذلك . وأما البصريان ، فإنّما قراءتهما: (مستقر) – بكسر القاف – على أنه اسم فاعل ، و (مستودع) – بفتح الدال – على أنه اسم مفعول.

وابن كثير أيضا ذلك سبيله؛ لأن الاستقرار منّا دون الاستيداع، أي فمنكم قارّ في مقرّ العلم اليقيني والعرفان الحقيقي ، ومنكم مستودع في منزل الاعتقاد الذي قصاراه أن يكون شبه اليقين ، وشبيه العقل المضاعف ، مع أنكم كلكم منشأون من نفس واحدة ، هذا على تفسيره وتأويله (عليه السلام).[1]

(1) الرواشح السماوية ، ص 36.

و قال شبّر (ت/1242هـ) ، ما نصه: و المستقرين في أمر الله، أي مستقرّين في أوامره، أي عاملين بها. أو مستقرّين في أمر الخلافة. وفي بعض النسخ: (المستوفرين) من الوفور ، بمعنى الكثرة، أي العاملين بأوامر الله أكثر من سائر الخلق[1].

قال الجلالي: السياق يقتضي الأوّل، و احتمال القراءتين وارد، فان غاية القيادة المخلصة لأئمّة أهل البيت(عليهم السّلام) هي الاستقرار في رضوانه تعالى.

و الرضوان– لغة – : الرضا. و القرّاء كلهم قرأوا (الرضوان) بالكسر، إلاّ ما روي عن عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت/128هـ) انه قرأ :(رُضوان) بالضم.

وتاريخ أئمّة أهل البيت (عليهم السّلام) ناطق بأنهم قادوا الأمّة الإسلامية قيادة رشيدة على الثوابت الإسلامية التي دعى إليها كتاب الله العظيم و السنّة النبويّة المطهرة، التي سنّها جدهم

(1) الأنوار اللامعة ، ص 76.

النبي الكريم (صلى الله عليه وآله)، و بذلك استحقّوا من الله سبحانه التكريم بالاستقرار في رضوانه الخالد في جنة النعيم، فهم المستقرون فيها- بالقراءتين، على اسم الفاعل أو المفعول- لان نهاية سيرتهم في الدنيا كانت عند الله القبول.

(11)

(السّلام على الممحّصين في طاعة الله)

قال سبحانه: (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) إلى أن قال: (و ليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم)[1].

التمحيص- لغة -: بمعنى التلخيص من العيب، والتنقية، والاختبار، والابتلاء، والنقص.

قال المجلسي(ت/1111هـ) : الممحّصين - بالحاء المشدّدة - من التمحيص، و هو تخليص الذهب و غيره عمّا يشوبه، و يستعمل بمعنى الاختبار و الامتحان، أي الذين نقّاهم الله من الرياء و الشرك و مدانس الاخلاق والأفعال بسبب طاعته. ويمكن أن يقرأ بصيغة اسم الفاعل أيضا، و قرأ الكفعمي (رحمه

---

(1) القرآن الكريم ، سورة آل عمران 142 - 153.

الله) بالضاد المعجمة ، قال: أي المخلصين في طاعة الله، فلا يعتريهم فيها رياء ولا سمعة. و المحض: الشيء الخالص من لبن أو ودّ أو نسب ، انتهى. و الأوّل هو الموافق للنسخ المعتبرة ، و في بعض النسخ: المخلصين، بفتح اللام و كسرها.[1]

قال الجلالي: الاعتبار يقتضي معنى الاختبار، دون غيره . والوجوه الاخرى إنّما هي من اختلاف النسخ بسبب خلوّ الخط الكوفي من النقط الموجب لاختلاف القراءة .

و دراسة حياة أهل البيت (عليهم السّلام) و الملتزمين بمبادئهم من أتباعهم تكشف بوضوح عن التجربة الصعبة و التضحية في سبيل تلك الأهداف المقدسة، وقد ألّف في الموضوع أبو علي محمّد بن همام الاسكافي (ت/323 ح) كتابا بعنوان (التمحيص) يتضمن 171 حديثا، أكتفي بواحد منها بالإسناد عن مهزم الأسدي عن أبي عبد الله [الإمام الصادق(عليه السّلام)] قوله: إنّ من شيعتنا من لا يعدو صوته

---

(1) بحار الأنوار، ج 102 ، ص 127.

سمعه ولا شحمة أذنه، و لا يمتدح بنا معلنا، و لا يواصل مبغضا، و لا يخاصم لنا وليّا، و لا يجالس لنا عائبا. قال: قلت: فكيف أصنع بهؤلاء المتشيّعة؟! قال: فيهم التمحيص و فيهم التمييز و فيهم التبديل، تأتي عليهم سنون تفنيهم، وطاعون يقتلهم، و اختلاف يبدّدهم، شيعتنا من لا يهرّ هرير الكلب، و لا يطمع طمع الغراب، و لا يسأل و إن مات جوعا . قلت: وأين أطلب هؤلاء؟ قال (عليه السّلام) : أطلبهم في أطراف الأرض، أولئك الخفيض عيشهم، المنتقلة ديارهم ، إذا شهدوا لم يعرفوا، و إذا غابوا لم يفتقدوا، و إن مرضوا لم يعادوا، و ان خطبوا لم يزوّجوا، وإن رأوا منكرا ينكروا، و إن يخاطبهم جاهل سلّموا، و إن لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموا، و عند الموت هم لا يحزنون، و في القبور يتزاورون ،لم تختلف قلوبهم و إن رأيتهم اختلف بهم البلدان.[1]

(1) بحار الانوار، ج 69، ص 402.

(12)

(السّلام على الأدلّاء على الله)

قال تعالى:(يا أيّها الذين آمنوا هل أدّلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم).[1]

مما قال في لسان العرب: الدليل: العريف، و المحجة البيضاء . و في حديث عليّ في صفة الصحابة رضي الله عنهم: و يخرجون من عنده أدلّة. هو جمع دليل، أيّ بما قد علموا، فيدلّون عليه الناس، يعني يخرجون من عنده فقهاء، فجعلهم أنفسهم أدلّة مبالغة.[2]

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الصف 61: 10.

(2) لسان العرب ،ج ، ص.

وقال شبّر (ت/1242هـ) ما نصه: و أدلّاء على صراطه، أي على دينه القويم و الصراط المعروف في الآخرة.[1]

ان قيام أئمّة أهل البيت(عليه السّلام) بمسؤولياتهم في الهداية و الدلالة على الطريق إلى الله سبحانه يرجع إلى نصوص الوصية التي شرعها الله تعالى و نفّذها رسول الله(صلى الله عليه وآله) في حياته الشخصية في المدينة المنورة.

هل أوصى النبي(صلى الله عليه وآله)؟

ما كان النبي(صلى الله عليه وآله) ليهمل واجبا أويترك مصلحة الإسلام والمسلمين، كيف؟ وهو القائل: من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم.[2] فهل ترك أمر الخلافة وما يترتب عليها مصير الأمّة والدين من دون إبداء رأيه الواضح والصريح فيها؟ ثمّ هؤلاء المسلمون الذين كانوا يسألون النبي (صلى الله عليه وآله) عن كلّ شيء في حياتهم الخاصة والعامة،

---

(1) الأنوار اللامعة، ص 115.

(2) الكافي ، ج 2 ، ص 163.

ألم يسألوه عمّن يخلفه من بعده؟ وهم يتلون الكتاب الكريم: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَيِّتُونَ)؟. [1]

ومن وجهة نظر الشيعة يكون الجواب بالإثبات، وهو أن النبي أوصى إلى عليّ بن أبي طالب(عليه السّلام) لخصال اجتمعت في شخصه: من كفاح في الإسلام، وإخلاص في عبادة الله، فهو الذي لم يعبد صنماً قط، ونصر النبي صبياً وفتىً وشيخاً، وعلمه الغزير بالكتاب والسنّة بحكم سبق صحبته. ومن بعده أوصى كلّ إمام على من يخلفه في الإمامة، لئلّا تبقى الأمّة من دون قيادة، كما هو الحال في كلّ حكم في التاريخ، فما من قائد إلاّ وله من يخلفه عند وفاة القائد، بل لايترك صاحب عمل عمله إلاّ إلى من يثق به في الادارة بعده، فكيف بنبيّ الإسلام و أهل بيته العظام الساهرين على مصلحة الإسلام والمسلمين؟!! و ذلك لأن الكفاءة للقيادة إنّما يعرفها من سبقت له المسؤولية، فيجب أن ينص النبي (صلى الله عليه وآله) على الخليفة من

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الزمر 39 : 30.

بعده، والإمام على الإمام من بعده، وهكذا. ومن أجل ذلك قرن الرسول القائد بين الكتاب و السنّة في حديث الثقلين، المروي من الفريقين، مؤكدا على دور أهل البيت(عليه السّلام) ثلاثا بقوله:(أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي).[1]

(1) راجع صحيح مسلم 7 : 122 ،طبعة محمد على صبيح ، باب فضائل أهل البيت).

الفصل الثالث

في صفات الزائر

(18-13)

(13)

(السّلام على الذين من والاهم فقد والى الله)

قال تعالى:(ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون). [1]

يتّفق جمهور المحدّثين على رواية حديث الغدير، وغدير خم: موضع في طريق مكة _ المدينة، قرب رابغ، حيث استوقف النبي . بعد حجة الوداع عام وفاته، وهو في طريقه إلى المدينة . جموع الحجاج، والحديث كما في رواية أحمد بن حنبل(ت/241هـ) بإسناده عن زيد بن أرقم: «نزلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بواد يقال له: وادي خم، فأمر بالصلاة، فصلاها بهجير، قال: فخطبنا، وظلل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بثوب

(1) القرآن الكريم ، سورة المائدة 5 : 56.

على شجرة سمرة من الشمس، فقال صلى الله عليه وآله: ألستم تعلمون –أو ألستم تشهدون – أني أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال (صلى الله عليه وآله) : (فمن كنت مولاه فإنّ عليا مولاه، اللهم عاد من عاداه، ووال من والاه) .[1]

ويقول ابن حجر الهيثمي (ت/974هـ).في شأن الحديث في كتابه الصواعق المحرقة: (إنه حديث صحيح، لا مرية فيه، وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد، وطرقه كثيرة جداً، ومن ثم رواه ستة عشر صحابي، وفي رواية لأحمد: أنّه سمعه من النبي (صلى الله عليه وآله) ثلاثون صحابياً، وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته. وكثير من أسانيدها صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحّته، ولا لمن ردّه بأن عليا كان باليمن؛ لثبوت رجوعه منها، وإدراكه الحج مع النبي (صلى الله عليه وآله) ، وقول بعضهم: إن زيادة: (اللهم وال من والاه)

(1) مسند أحمد بن حنبل : ج4 ، ص 372، ط/ دار صادر.

موضوعة. مردود؛ فقد ورد ذلك من طرق جمع الذهبي كثيرا منها.[1]

ولا يختلف رأيه هذا، وهو عالم سني، عن رأي الشيعة في حديث الغدير.

والحديث ظاهر المعنى، فإنّ معنى المولى هنا: الأولى بالتصّرف، ولهذا السبب هنّأ الحاضرون علياً(عليه السّلام) بهذه الولآية. ولفظ (المولى) يأتي – في اللّغة – أيضا بمعنى: العبد، وابن العم، والجار، والناصر . ولكن لا مناسبة هنا لأي من هذه المعاني ، فإنّ العبودية والنسب والجوار والنصرة كلها أمور ثابتة. وليست مختصّة بعلي بن أبي طالب، كما لا تفتقر إلى هذا التأكيد والتمهيد بقوله(صلى الله عليه وآله) : (ألست أولى بكلّ مؤمن من نفسه).[2] و قد استمرت الولاية للأئمّة (عليهم

(1)الصواعق المحرقة: 40، ط / 1375، القاهرة.

(2) بحار الأنوار:ج 38، ص 339، ط/ بيروت.

السّلام) بالنص ممن سبق على من خلفه، كما يقتضيه الاعتبار من الوصية الواجبة في الإسلام.

(14)

(ومن عاداهم فقد عادى الله)

قال تعالى: (يا أيّها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي و عدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة وقد كفروا بما جاءكم من الحق). [1]

وذكر في لسان العرب من مادة العداء – في اللّغة – معنى الظلم، والجور، وتجاوز الحد، والمكان المرتفع، وشاطي الوادي، والقديم. وقوله تعالى:(فمن اضطر غير باغ ولا عاد) [2] أي غير مجاوز لما يبلغه الضرورة، و قوله تعالى:(هم العدوّ فاحذرهم) [3]

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الممتحنة 60 : 1.

(2) القرآن الكريم ، سورة البقرة 2 : 173.

(3) القرآن الكريم ، سورة المنافقون 63 : 4.

قيل: معناه العدوّ الأدنى، و قيل معناه: هم العدوّ الأشدّ، لانهم كانوا أعداء النبي ويظهرون أنهم معه. [1]

و هذه المادة و ما يليها من الفقرات التالية بالأرقام (15-19) تنبع من سلسلة مترابطة من شجرة الاصفياء في القرآن الكريم فقد قال سبحانه:(ان الله اصطفى آدم و نوح و ال ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم). [2] و راجع (أوضح البيان). [3]

و بالإسناد عن الصدوق(ت/381هـ) بإسناده عن الرضا (ع): فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موضعا وموطنا ، فأوّل ذلك قوله عز وجل : (وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين).هكذا في قراءة أبي بن كعب ،

---

(1) لسان العرب ، ج 15، ص37.

(2) القرآن الكريم ، سورة آل عمران 3 : 33.

(3) أوضح البيان في تفسير القرآن الكريم ، للمؤلف، تفسير الآيه 33 من سورة آل عمران.

وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود[1] ، وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عالٍ حين عنى الله عز وجل بذلك الآل ، فذكره لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، فهذه واحدة . والآية الثانية في الاصطفاء ، قوله عز وجل : (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).وهذا الفضل الذي لا يجهله أحد معاند أصلا ، لأنه فضل بعد طهارة تنتظر ، فهذه الثانية . وأما الثالثة : فحين ميز الله الطاهرين من خلقه ، فأمر نبيه (صلى الله عليه وآله) بالمباهلة في آية الابتهال ، فقال عز وجل : قل يا محمّد (تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) فأبرز النبي (صلى الله عليه وآله) عليا والحسن والحسين وفاطمة (صلوات الله وسلامه عليهم) فقرن أنفسهم بنفسه – إلى اخر كلامه (عليه السّلام) .[2]

---

(1) التفسير الأصفى:ج 2 ، ص 897، وراجع : جامع البيان ، لابن جرير الطبري : ج 19 ،ص 2073، ط/ دار الفكر . بيروت، سنة 1415.

(2) امالي الصدوق ،ص 470 ، وعنه بحار الأنوار،ج 25 ،ص 223، ح 20.

و مـن الوضـوح بمكـان أنّ إصـطفاء الله لا يمكـن أن يكـون اعتباطا، فلابد وأن يكون اصطفاؤه بسبب الكمالات الخاصة بالمصطفى منه تعالى، و التي استوجبت العناية الإلهيّة والمعارف الايمانية للذات القابلة لها حسب الطبيعة والاستعداد و تلك موهبة يهبها الله من يشاء من عباده.

(15)

(ومن عرفهم فقد عرف الله)

قال تعالى:(و قل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها و ما ربك بغافل عما يعملون). [1]

جاءت مادة المعرفة – في اللّغة – بمعنى: العلم، والعراف: المنجم، والعريف: القيم بأمور الجماعة، و العراف: كلّ مرتفع، وسمّيت عرفة، لان الناس يتعارفون بالمكان، والمعروف: ما يستحسن من الافعال للعرف و العادة، والمعروف: واحد، ضد المنكر، وما تعرفه النفس من الخير، وقد تكرر ذكر المعروف في الحديث.

---

(1) القرآن الكريم ، سورة النمل 27 : 92.

والقدر الجامع فيها: كلّ ما يكون ظاهرا ويستحسن في نفسه، وضده المنكر.

ومعرفة الله سبحانه من المسائل التي شغلت الفكر الانساني طول التاريخ و حاولت الدراسات الفلسفية والدينية الخوض فيها، وفي التاريخ الإسلامي تولدت مدارس متعددة اشهرها الاشاعرة و المعتزلة بمبادئها المشروحة في علم الكلام، ولكن مدرسة أهل البيت(عليه السّلام) أعرضت عن المدرستين وقامت بدراستها على ضوء القرآن الكريم و السنّة النبويّة المطهرة، معرضة عن الفكر المادي البحت الذي لا يقيس الامور إلاّ بمنطق مادي، ولاجل ذلك لا يمكنه إدراك ما بعد الطبيعة. و المدارس الاخرى لم تحافظ على السنّة النبويّة كما حافظ عليها أهل البيت(عليه السّلام) بالتوارث جيلا بعد جيل، فبالإسناد عن الكليني(ت/329هـ) بإسناده عن الرضا (عليه السّلام) قال : فان محمّدا (صلى الله عليه وآله) كان امين الله في خلقه، فلما

قبض (صلى الله عليه وآله) كنا أهل البيت ورثته، فنحن أُمناء الله في أرضه.[1]

وأيضا عن الصادق (عليه السّلام) : ان الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئاً إلاّ وقد أعطاه محمّدا (صلى الله عليه وآله). قال: وقد اعطى محمّدا جميع ما أعطى الانبياء، و عندنا الصحف التي قال الله عز وجل:(صحف ابراهيم وموسى) [2]. قلت: جعلت فداك ، هي الألواح؟ قال: نعم[3].

و بالإسناد عن الباقر (عليه السّلام) : لو كنا نحدّث الناس أو حدّثناهم برأينا لكنّا من الهالكين، و لكنا نحدّثهم بآثار عندنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) نتوارثها كابراً عن كابر، نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم و فضتهم.[4]

---

(1) الكافي، ج1 ، ص 223، ح 1.

(2) القرآن الكريم ، سورة الأعلى 87: 19.

(3) الكافي : ج1 ، ص 225 ، ح 5.

(4) بصائر الدرجات ، للصفار: ص 320، ح 3.

و للتفصيل راجع: دراية الحديث،ص 34، ط/ بيروت، 1425.

فكما تنحصر معرفة الله سبحانه عن طريق رسول الله(صلى الله عليه وآله) الذي أنزل عليه الوحي و طبّقه في حياته الشريفة، كذلك تنحصر معرفة السنّة النبويّة الشريفة بآثار رسول الله (صلى الله عليه وآله) التي توارثها أهل بيته الطاهرين جيلا بعد جيل، ونعم ما قال العاملي(ت/ 1031هـ) :

فوال أناسا قولهم وحديثهم روى جدّنا عن جبرئيل عن الباري.[1]

(1) بحار الأنوار:ج 102 ،ص 127.

(16)

(ومن جهلهم فقد جهل الله)

قال تعالى:(ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكوننّ من الجاهلين). [1]

مما قال ابن منظور(ت/711هـ) : المعروف من كلام العرب: جهلت الشيء إذا لم تعرفه، تقول: مثلي لا يجهل مثلك. [2] و قوله تعالى:(يحسبهم الجاهل اغنياء) [3] يعني الجاهل بحالهم، و لم يرد الجاهل الذي هو ضد العاقل، إنّما أراد الجهل الذي هو ضد الخبرة، يقال: هو يجهل ذلك، أي لا يعرفه. و الجاهلية: زمن الفترة و لا إسلام، و في الحديث: إنّك امرؤ فيك جاهلية. هي

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الأنعام 6 : 35.

(2) لسان العرب : ج 11، ص 129 – 130.

(3) القرآن الكريم ، سورة البقرة 2 : 273.

الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله سبحانه و رسوله و شرايع الدين و المفاخرة بالانساب و الكبر و التبختر و غير ذلك.[1]

ويترتب على سلوك الطريق الخاطي لمعرفة الله سبحانه الخطأ في النتائج البعيدة عن الثوابت المدروسة في القرآن الكريم و السنّة النبويّة المطهرة، لاعتمادها على الفكر المادي البحت الذي لا يقيس الامور إلاّ بمنطق مادي بحت، أو على الخليط منه ومن الأحاديث التي لم يروها أهل البيت (عليهم السّلام)، وبسبب ذلك تولدت مدارس متعددة اشهرها الاشاعرة و المعتزلة في علم الكلام، ومن المعروف أنّ تلك المدارس كانت مدعومة من الحكام الامويين و العباسيين على طول الخط، في الوقت الذي كان أئمّة أهل البيت (عليهم السّلام) مطاردين و مهدّدين بسبب مواقفهم المساندة للمظلومين، فكيف الظن بمدرسة أهل البيت(عليهم السّلام) الفكرية؟! انه ليس من الغريب أن يصبح

---

(1) بحار الأنوار ،ج 102 ،ص 127.

تـراث أهـل البيـت(عليهم السّـلام) باعتبـارهم أقليّـة، طعمـة للتكذيب و الإبادة، كما هو الشأن في تاريخ الأقليّات عامّة، و لكـن الغريـب أن يسـاند الحكـام المسـلمون الـتراث غـير الإسلامي في مواجهـة مدرسـة أهـل البيـت(عليهم السّـلام) في العقائد والفقه و مسائل الحلال و الحرام، لأن التراث الاجنبي لم يعارض الحكام. واصبحت مدرسة أهل البيت (عليهم السّلام) العقائديـة و الفقهيـة عرضـة لأنـواع التعتيم و التكـذيب و أنـواع التعذيب و التشريد ، فإنّ ما بقي من تراث أهل البيت (عليهم السّلام) ينير الطريق إلى الله سبحانه بالمساهمة في مختلف فنون العلم و المعرفة ،كما هي مشروحة في تاريخ علوم الفقه والعقيدة والكلام و الأخلاق و الحديث و الإسناد وغيرها مما يفتقر اليه الطالب للتعرف على الحقيقة المعتم عليها طول التاريخ الظالم، فانـه لا يـؤدي الجهـل إلاّ إلى جهـل مثلـه، و خاصـة في مسـألة معرفة الله سبحانه التي شغلت الفكر الانساني طول التاريخ، و نعم ما قيل:

فيـك يا اعجوبـة الكـون غـدا الفكـر كليلا أنـت حـيّرت ذوي اللـبّ وبلبلـت العقـولا
كلّمـا قـدّم فكـري فيـك شـبرا فـرّ مـيلا ناكصـا يخبط في عمياء لا يهـدي السـبيلا

(1)

(1) شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد: ج 3 ، ص 51.

(17)

(ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله)

قال سبحانه:(و اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا). [1]

العصمة – في اللّغة – بمعنى: المنع، و الوقاية، والاعتصام : التمسك بالشيء، و منه شعر أبي طالب (عليه السّلام) يصف النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله: ثمال اليتامي عصمة للأرامل[2] ، أي يمنعهم من الضياع و الحاجة. و قوله:(و

(1) القرآن الكريم ، سورة آل عمران 3 : 102.

(2) وهو في وصف النبي(ص) ، وأوله: ,أبيض يستسقى الغمام بوجهه. راجع الكافي : ج 1 ، ص 449، ذيل الحديث 29.

اعتصموا بحبل الله) [1] أي تمسّكوا بعهد الله. و كذلك في قوله: (ومن يعتصم بالله) [2] أي يتمسّك بحبله و عهده.

والاعتصام بأئمّة أهل البيت(عليه السّلام) هو بمعنى الالتزام بهديهم و أخلاقهم وسلوكهم في الحياة، ولا ينفك ذلك عن حبل الله تعالى الذي أمرنا الله سبحانه بالاعتصام به.

فبالإسناد عن الكليني (ت/329هـ) بإسناده عن عبد الله بن سنان، قال: سألت ابا عبد الله (عليه السّلام) عن قول الله جل جلاله:(وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم) [3] قال: هم الأئمّة.[4]

---

(1) القرآن الكريم ، سورة آل عمران 3 : 102.

(2) القرآن الكريم ، سورة آل عمران 3 : 101.

(3) القرآن الكريم ، سورة النور 24: 55.

(4) الكافي :ج 1 ،ص 193، ح 3.

وعـن الصـادق(عليه السّـلام) : الأوصـياء هـم أبـواب الله عزوجل التي يؤتى منها، و لولاهم ما عرف الله عزوجل، و بهم احتج الله تبارك و تعالى على خلقه.[1]

وعن الرضا (عليه السّلام) : الأئمّة خلفاء الله في أرضه[2] ، وذلك لأن الأئمة (عليهم السلام) هم خلفاء الرسول(صلى الله عليه وآله)، والنبي خليفة الله في الأرض .

والنبي وخلفاؤه هم الشهداء على الناس، قال تعالى:(فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) [3] وقال:(كذلك جعلناكم أمّة وسطا لتكونوا شهداء على الناس). [4]

---

(1) الكافي :ج 1 ،ص 193، ح 2.

(2) الكافي ،ج 1 ،ص 194، ح 1.

(3) القرآن الكريم ، سورة النساء 4 : 45.

(4) القرآن الكريم ، سورة البقرة 2 : 138.

وبالإسناد عن الصادق(عليه السّلام) :نحن الأمّة الوسطى، و نحن شهداء الله على خلقه و حججه في أرضه – إلى ان قال–: فرسول الله (صلى الله عليه وآله) الشهيد علينا بما بلّغنا عن الله عز وجل، و نحن الشهداء على الناس، فمن صدّق صدّقناه يوم القيامة ومن كذّب كذّبناه يوم القيامة.[1]

وبالإسناد عن الرضا(عليه السّلام) عن آبائه، قال: قال رسول الله: يا عليّ إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله، وأخذت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك، وأخذ شيعة ولدك بحجزتهم، فترى أين يؤمر بنا؟! .[2]

فان هذه الروايات تؤكّد على الصلة الوثيقة بين سيرة أئمّة أهل البيت(عليه السّلام) و بين سيرة جدّهم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، وأنهم حبل الله الذي ينبغي الإعتصام به.

---

(1) الكافي ، ج 1 ، ص 190.

(2) بحار الأنوار ،ج 68 ، ص 104، ح 17.

(18)

(ومن تخلّى منهم فقد تخلّى من الله)

قال تعالى:(وما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفانّ مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين). [1]

الخلو– لغة – بمعنى: البراءة، يقال: خلا المكان، إذا لم يكن فيه أحد. وخلوت به: انفردت به. والخلي: الفرق من الهم. و أنا خليّ منك، أي بريء، والخليّة: أسفل الشجر. وخلى الشيء: مضى. والتخلّي من الشيء، تعني البراءة منه، و حيث أن أئمّة أهل البيت(عليهم السّلام) سائرون على خطى جدّهم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) المنفّذ لحكم الله سبحانه، يكون

---

(1) القرآن الكريم ، سورة آل عمران 3 :144.

التخلي منهم براءة من حكم الله تعالى، للصلة الوثيقة بين أئمّة أهل البيت (عليهم السّلام) وبين النبي (صلى الله عليه وآله) وجدّه إبراهيم الخليل (عليه السّلام) أبي الانبياء، لان الأئمّة سائرون على خطى جدّهم الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في إحياء ملّة النبي ابراهيم (عليه السّلام) و تطبيق حكم الله في الارض .

و أكّدت على ذلك الفقرات (13-18) في وصفهم بما يؤكد هذه الصلة الوثيقة بالنصوص التالية:

(السّلام على الذين من والاهم فقد والى الله).

(ومن عاداهم فقد عادى الله) .

(ومن عرفهم فقد عرف الله) .

(ومن جهلهم فقد جهل الله) .

(ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله).

(ومن تخلّى منهم فقد تخلّى من الله).

فإنّ هذه الصفات تنبع من وراثة أبي الانبياء ابراهيم الخليل (عليه السّلام).

فبالإسناد عن الصادق (عليه السّلام) : إنّ الله اتّخذ إبراهيم عبدا قبل أن يتّخذه نبيّا، و إن الله اتّخذه نبّيا قبل أن يتخذه رسولا، و إن الله اتخذه رسولا قبل أن يتّخذه خليلا، و إن الله اتخذه خليلا قبل أن يتخذه إماما، فلمّا جمع له الاشياء قال:(إنّي جاعلك للناس إماما) [1] ، فمن عظمها في عين إبراهيم (عليه السّلام) قال:(ومن ذريتي)؟ قال: (لا ينال عهدي الظالمين) [2] ، قال: لا يكون السفيه إمام التقيّ.[3]

ومن هنا قال الإمام الباقر(عليه السّلام) : ما أحد من هذه الأمّة يدين بدين ابراهيم (عليه السّلام) إلاّ نحن وشيعتنا، ولا

---

(1) القرآن الكريم ، سورة البقرة 2 : 124.

(2) القرآن الكريم ، سورة البقرة 2 : 124.

(3) بحار الأنوار، ج 25 ، ص 206.

هدي من هدي من هذه الأمّة إلاّ بنا، ولا ضلّ من ضلّ من هذه الأمّة إلاّ بنا.[1]

وذلك لان سلسلة الإمامة مرتبطة بسلسلة النبّوة، و أئمّة أهل البيت(عليهم السّلام) أحيوا في حياتهم ما ورثوه من سنّة جدهم رسول الله(صلى الله عليه وآله) الذي أحيى الملة الحنيفية كما أمر الله بقوله:(واتبع ملة ابراهيم حنيفا). [2] فالتابع لأئمّة أهل البيت(عليهم السّلام) تابع لملة ابراهيم الخليل (عليه السّلام).

(1) الكافي ،ج 8 ،ص 254.

(2) القرآن الكريم ، سورة النساء 4 : 125.

الفصل الرابع

في آثار الزيارة

لكـلّ زيارة آثار تـنعكس علـى سـلوك الزائـر في حياتـه، حسب المباديء التي تنص عليها الزيارات المروية:

(19)

(أشهد الله أنّي سلم لمن سالمتم).

قال تعالى: (وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ). [1]

الشهادة – في اللّغة – بمعنى: المعاينة، والخبر الذي لا يشك فيه، والشهيد الحاضر، والشاهد العالم الذي يبيّن ما علمه، والشهادة: الخبر القاطع، و قولهم: أشهد بكذا، أي أحلف به.

والقدر الجامع: البيان القاطع الذي لا يفتقر إلى بيان .

ومن اهم المواصفات المطلوبة في الشاهد أنّ يكون عادلا، ولا أعدل من الله سبحانه أن يكون شاهدا على ما يتعهّد به الزائر

---

(1) القرآن الكريم ، سورة البقرة 2 : 283.

من الالتزام بآثار الزيارة التي يجب أن تنعكس على سلوك الزائر في حياته حسب المبادي التي تنص عليها الزيارات المروية.

والسلم- لغة —: الصلح، و البراءة، والعافية. وقال ابن الاثير (ت/606هـ): يروى بكسر السين والفتح، وهما لغتان[1].

والقدر الجامع بينها: السّلامة من العيب.

وقال السيد شبّر (ت/1242هـ) : السلم- بالكسر-: المصالحة و الانقياد، أي اني منقاد لمن انقاد لكم ومصالح من صالحكم، أو اني محبّ لمن أحبّكم.[2]

و الروايات المتقدمة تختلف في ضبط مادتي السلم و الحرب في هذه الفقرة والتي تليها ،كالآتي:

(أشهد الله أنّي سلم لمن سالمتم) .

---

(1) النهاية في غريب الحديث: ج 2، ص 394.

(2) الانوار اللامعة، ص 153.

(أشهد الله أنّي سلم لمن سالمكم) .

والرواية المعتمدة هي الأصوب ، وذلك لأنّها تدل على ان المبادرة للسلم من أئمّة أهل البيت(عليهم السّلام)، دون غيرها الدالة على أنّ المبادرة من غيرهم. والاعتقاد بالإمامة و القيادة الشرعية يقتضي الالتزام قولا و عملا بما تقوله القيادة الشرعية دون غيرها، فإذا كانت المبادرة من القيادة الشرعية يكون الواجب الالتزام بأوامرها، لأنّها لا تبادر إلى السلم إلاّ بعد أن ترى ذلك ضرورة للمصلحة الإسلامية، فإنّها لا ترى الهدف من الحرب المشروعة إلاّ الشهادة أو النصر، و هذا بخلاف ما إذا كانت المبادرة من العدوّ، فإنّه لا يرى إلاّ مصلحة نفسه، ولا يبادر إلى السلم إلاّ فيما لو أحسّ من نفسه الضعف في المقاومة، أو أراد به المناورة العسكرية لتفريق الكلمة، كما حصل في مبادرة معاوية في حرب صفين، لان الهدف للحرب غير الشرعية ليس إلاّ النفع المادي، و لأجل ذلك يحاول العدوّ المادي على حصانة و سلامة نفسه بما أوتي من حول وطول،

ويفضّل ذلك على أيّ شيء آخر في الحرب. فلا قياس بين الحربين ولا بين السلمين، كما يعتبر من درس التاريخ.

(20)

(وحرب لمن حاربتم)

قال تعالى:(إنّما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون في الارض فسادا ان يقتّلوا أو يصلّبوا أو تقطّع أيدهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم). [1]

الحرب- لغة - : ضد السلم. و الحرب المشروعة هي التي تقام بأمر من القيادة الشرعية. و بالنتيجة تكون الحرب ضد القيادة الشرعية حربا غير مشروعة و يجب مقاومتها.

و طبيعة الحرب التضحية ماديا و معنويا، و لا يمكن للمحارب ان ينتصر إلاّ بالرؤية الواضحة كما كانت عليه سيرة

---

(1) القرآن الكريم ، سورة المائدة 5 : 33.

النبي المختار(صلى الله عليه وآله) وآله الاطهار(عليهم السّلام) من الخيار بين الجنة والنار أو الذل و العار.

و المؤمن بشرعية القيادة لابد ان يتحمّل المضاعفات التي تخلّفها الحرب، و قد أكّد القرآن الكريم على ذلك، قال تعالى:(و لا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون و ترجون من الله ما لا يرجون و كان الله عليما حكيما). [1]

وقال تعالى: (وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). [2]

فان الصبر في الحياة طريق النصر ومقرون بالنجاح في مختلف شؤون الحياة من العلم والصناعة والتجارة، ولولا صبر الصابرين على تحّمل المصائب التي تقتضيها طبيعة العمل لما وصلوا إلى هدفهم السامي في الحياة. فان الإنسان لو لم يتحلّ بالصبر

---

(1) القرآن الكريم ، سورة النساء 4 : 104.

(2) القرآن الكريم ، سورة النحل 16 : 96.

لوجب أن ينهار في حياته بسبب الكوارث والمصائب، ولوجب أن يشقى في هذه الحياة قبل الممات. وفي الحديث عن الإمامين الصادق والباقر (عليهما السّلام) : من لا يعدّ الصبر لنوائب الدهر يعجز.[1]

فالصبر إذاً مقاومة هوى النفس، وليس بمعنى الاستسلام للخوف من الحرب، فإنه ضَعف وجُبن.

كما لا يجوز الصبر على الجهل، لأنّه مرض اجتماعي، وبالنتيجة مصيبة اجتماعية، بل يجب الكفاح بالتعلّم. ولا يجوز الصبر على الظلم كذلك، بل يجب مكافحته.

فالصبر هو التدرّع لمكافحة الشرّ بأي وجه كان. و من أجل ذلك ضحّى أصحاب الرؤية الواضحة في التاريخ من النبي (صلى الله عليه وآله) و الأئمّة (عليهم السّلام) و أتباعهم في سبيل الله، لأنّ هذه المواقف كانت نابعة من الرؤية الواضحة في

---

(1) الكافي ،ج 2 ،ص 93 ،ح 2.

سبيل الله لتطبيق الثوابت الإسلامية في الحياة وسلوك طريق ذات الشوكة حتّى النصر أو الشهادة ؛ لإيمانها بشرعية القيادة قلبا، و عملا بقوله تعالى: (وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذلك مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ). [1].وعلى النقيض تماما الحرب غير الشرعية.

(1) القرآن الكريم ، سورة لقمان 31: 17.

(21)

(مؤمن بسرّكم و علانيتكم)

قال تعالى:(أو لا يعلمون ان الله يعلم ما يسّرون وما يعلنون). [1]

السر– لغة – : ما أخفيت. و السريرة: عمل السر من خير أو شرّ. والسرار: آخر ليلة من الشهر، حيث يستتر فيها الهلال. والسرّة : الوسط، والمسرور: مقطوع السّرة.

وأما العلانية، فهي: المجاهرة، والشيوع، والظهور، والإعلان.

وهما حالتان تطرآن على كلّ انسان حسب الظروف و الاحوال. والقيادات ليست بمستثناة من ذلك حسب المصالح

---

(1) القرآن الكريم ، سورة البقرة 2 : 77.

الإسلامية الحاكمة، فلا بد من القابلية لمن يتحمل ذلك بالصبر كما في قصة موسى والخضر (عليهما السّلام) كما ورد في قوله تعالى:(قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتّى أُحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتّى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرا قال ألم أقل إنّك لن تستطيع معي صبرا). [1]؟

وقد حذر أئمّة أهل البيت (عليه السّلام) من العواقب المترتبة على عدم الصبر، فبالإسناد عن الصادق(عليه السّلام) : أمر الناس بخصلتين فضّيعوهما فصاروا منهما على غير شيء: الصبر و الكتمان.[2]

ومن المنسوب إلى الإمام السجاد(ت/95هـ) (عليه السّلام) الأبيات التالية:

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الكهف 18 : 72.

(2) الكافي ،ج 2 ،ص 222 ،ح 2.

إنّي لأكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

وقد تقدّم في هذا أبو حسن الى الحسين و أوصى قبله الحسنا

فربّ جوهر علم لو أبوح به لقيل لي: أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحلّ رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا

وقد أخرج مصادرها السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه : الإمام زين العابدين(عليه السّلام) .[1]

وهذا هو الوجه فيما روي بالإسناد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّ حديث آل محمّد (صلى الله عليه وآله) صعب مستصعب – إلى قوله :- و الله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله. [2] لأن أحدهما قد وقف على السر دون الآخر،

---

(1) الإمام زين العابدين (ع) ، ص 258.

(2) الكافي ،ج 1 ،ص 401 ،ح 2.

فمن الطبيعي أنّ من لايقف على ذلك أن يعمل بالظاهر، وان لا يستطيع الصبر من ليست له المعرفة الكاملة بالظروف و الأحوال. ومن هنا تظهر أهمية دور الإمام (عليه السّلام) في الحياة، وضرورة الارتباط المباشر به أو بالواسطة، حتّى يكون المكّلف عاملا بواجبه الشرعي بمقتضى أمر الإمام المفترض الطاعة.

(22)

(مفوّض في ذلك كلّه إليكم)

قال تعالى:(و إذا جاء هم أمر من الأمن أو الخوف اذاعوا به ولــو ردوه إلى الرســول والى أولي الامــر مــنهم لعلمــه الــذين يستنبطونه منهم). [1]

التفويض– لغة — : الردّ، يقال: فوّض إليه الأمر، إذا صيّره إليه وجعله الحاكم فيه، و في حديث الدعاء: فوّضت أمري إليك، أي رددته اليك. ومنه حديث الفاتحة: فوّض إليّ عبدي. [2]

ومما قال السيد شبّر (ت/1242هـ) : التفويض الصحيح فهو اقسام، منها: تفويض أمر الخلق اليهم، بمعنى وجوب

---

(1) القرآن الكريم ، سورة النساء 4 : 83..

(2) النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير : ج 3 ، ص 479.

طاعتهم في كلّ ما أمروا به و نهوا عنه، سواء علم وجه الصحة أم لا، بل الواجب عليهم الانقياد و الإذعان، ويمكن حمل كثير من أخبار التفويض على هذا المعنى .[1]

فليس المراد في الزيارة التفويض بالمعنى المصطلح في علم الكلام، بل بالمعنى اللغوي الذي يتكلّم به الأنام. وعليه، يساوق معنى التفويض: الالتزام بإمامة أئمّة أهل البيت(عليهم السّلام) والاقتداء بهم في شؤون الحياة الاعتقادية والاجتماعية و الاقتصادية و غيرها مما يفتقر اليه المجتمع الإسلامي، لانهم الأئمّة الهداة الذين أوقفوا أنفسهم لحفظ دين جدهم الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله).

ولقد كان النبي (صلى الله عليه وآله) يتولّى بنفسه القيادة العامة في حياته، فكذلك يلزم أن يتولاها بعد وفاته فرد خاص؛ إذ لا يمكن أن تناط بالمسلمين جميعاً.

---

(1) الأنوار اللامعة ،ص 133.

ووجدت قيادات مختلفة بعد وفاة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وكان لكلّ منها طابعها الخاص، من الخلافة بالشورى والاموية والعباسية والفاطمية والعثمانية التي انقرضت واستحدثت دول بديلة عنها.

وموقف الإسلام من القيادة وأهميتها ومواصفاتها نابع من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) في السنين الأخيرة من حياته الشريفة، التي قضاها في المدينة، فما كان (صلى الله عليه وآله) يذهب إلى غزوة إلاّ ويجعل على المدينة أميراً، وما كان يرسل سرية إلاّ ويجعل عليها قائداً، وآخر سرية أمّر عليها أسامة بن زيد بالرغم من صغر سنّه، مؤكدا على اعتبار نقاط ثلاث في تحمّل المسؤوليّة، هي:

أوّلاً: معرفة الحكم الإسلامي .

وثانياً: العمل بكتاب الله وسنّة رسوله (صلى الله عليه وآله).

وثالثاً: العدالة.

فان كلا من هذه المواصفات القيادية المطلوبة إسلاميا قد اجتمعت في أئمّة أهل البيت (عليه السّلام) بنحو الكمال، ولم يسجل التاريخ قادة مثلهم تلاحموا مع الشعوب المستضعفة دوما و ضحّوا بكلّ ما يملكون من نفيس في سبيل إعلاء كلمة الإسلام، مستسهلين كلّ الصعاب في سبيل ذلك.

(23)

(لعن الله عدوّ آل محمّد من الجنّ والإنس).

قال تعالى:(إن الذين يؤذون النبي لعنهم الله في الدنيا و الاخرة و أعدّ لهم عذابا مهينا). [1]

اللعن– لغة – بمعنى الابعاد، والطرد من الخير. و قيل: الطرد من الله ، والعذاب، و المسخ. و اللعنة. الاسم. و الجمع: لعان و لعنات.

و قد لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) جمعا ممن لم يلتزم بالثوابت الإسلامية في حياته الشخصية و الاجتماعية، ممن كان عمله يناقض قوله ودعواه الايمان، و اكتفي من ذلك بالإسناد عن مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت/261هـ) عن عامر بن

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الأحزاب 33 : 57.

واثلة عن علي بن أبي طالب قال: ما كان النبي (صلى الله عليه وآله) يسرّ إليّ شيئا يكتمه الناس، غير أنّه قد حدثني بكلمات أربع. قال: فما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: قال: لعن الله من لعن والديه، و لعن الله من ذبح لغير الله، و لعن الله من آوى محدثا، و لعن الله من غيّر منار الأرض.[1]

والتاريخ الإسلامي يشهد أنّ معاوية بن أبي سفيان الاموي (ت/60هـ) كان أوّل من غيّر الحكم الإسلامي من الشورى إلى الملوكية الأموية، واتخذ لعن علي بن أبي طالب على المنابر شعارا لدولته . و استمرت هذه العادة الاموية حتّى عصر الملك عمر بن عبد العزيز الاموي (ت/99هـ) الذي كان أوّل من منع عن لعن علي بن أبي طالب (عليه السّلام) على المنابر، و ردّ فدك إلى أهل البيت(عليهم السّلام) في محاولة تصحيحية للرجوع إلى الثوابت الإسلامية، وفي ذلك يقول شاعر أهل البيت، الشريف الرضي(ت/406هـ) :

---

(1) صحيح مسلم ، ج 6 ، ص 84 ، طبعة سنة 1334.

يابـن عبـد العزيـز! لـو بكـت العين فتى من أميّة لبكيتك
غـير أنّي أقـول أنّـك قـد طبـت وإن لم يطب ولم يزكّ بيتـك
ولو أني رأيت قبرك لاستحييت مــن أن أرى ومــا حييتــك
أنت نزّهتنا من السبّ والقذف ولو أمكن الجزاء جزيتك[1]

فـإذا لعـن الله الـذين يـؤذون النـبي (صـلى الله عليـه وآلـه) ولعـن رسـول الله(صـلى الله عليـه وآلـه) الـذين يغـيّرون الثوابـت الإسـلامية، فهـل يبقـي اشـكال في لعـن مـن يسـتحق اللعـن في أيّ زمان أو مكان؟!

و هل يتصوّر إيذاءً أشد للنبي(صلى الله عليه وآله) من قتل إبن بنته و ظلم أهل بيته (عليهم السّلام) و محاربة أمير المؤمنين بإجماع المسلمين؟!

(1) ديوان الشريف الرضي، ج 1، ص 215.

(24)

(و أبرأ إلى الله منهم)

قال تعالى: (إن الله بريء من المشركين و رسوله فان تبتم فهو خير لكم و ان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله و بشر الذين كفروا بعذاب اليم). [1]

البراءة – في اللّغة – بمعنى القطع، و السلامة من المرض، والبري: الذي خلق الخلق، والبرية: الخلق، وبري: إذا تخلص، وبري: إذا تنزّه و تباعد، وبري: إذا أعذر و أنذر، ومنه قوله تعالى:(براءة من الله و رسوله)[2] ، أي إعذار وإنذار.

و القدر الجامع بينها هو: المقاطعة بوجه من الوجوه المتيسّرة.

و مقتضى الاعتقاد بالإمامة الشرعية الالتزام بلوازمها، و من ذلك الوفاء بعهد الإمامة من العمل بالثوابت الإسلامية القائمة

---

(1) القرآن الكريم ، سورة التوبه 9 : 3 .

(2) القرآن الكريم، سورة التوبة 1/9.

عليها، و مجانبة النفاق في العقيدة ، قال تعالى:(وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا). [1]

فان الثقة أساس الحياة الاجتماعية السعيدة، وتناط سعادة الأفراد والأمم بدرجة الثقة بأقوالهم وأعمالهم ومواعيدهم وعهودهم، وقد تكررت كلمة الميثاق في القرآن بمعنى العهد الذي يجب الوفاء به على الإنسان، لان العهود والمواثيق تعتبر الوسائل السلميّة لحلّ الخلافات والمنازعات بين الأفراد والأمم والدول. وقد احترم الإسلام كافة المعاهدات التي ارتبط بها بما يحفظ مصلحة الإسلام والمسلمين، قال تعالى: (وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً). [2] بل يعتبر القرآن نقض العهد ضعفاً وذلّة وحقارة نفسية ،كالمرأة التي تنفش غزلها بعد إحكامه، كما ورد في سورة النحل، الآية 91. بل يؤكّد على أن نقض العهد خروج عن

---

(1) القرآن الكريم ، سورة النحل 16 : 91.

(2) القرآن الكريم ، سورة الإسراء 17: 34.

حقيقة الإنسانية، بقوله: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كلّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ). [1]

و الموقف تجاه من لا يلتزم بالثوابت الإسلامية في حياته هو المقاطعة حتّى يتحقق الرجوع اليها بالتوبة والالتزام بها عمليا، و لا يكون ذلك إلاّ بالبراءة من أعداء الله، لأن الايمان هو الاعتقاد بالجنان و القول باللسان و العمل بالأركان، ولا يمكن التفريق بينها، لأنّها سلسلة مترابطة بها قوام الإسلام، و التفريق بينها إنّما هو نفاق و نقض للعهد، و قد هدّد الله سبحانه لمن يمارس ذلك بقوله:(وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ).[2]

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الأنفال 8 : 12

(2) القرآن الكريم ، سورة التوبة 9 : 12 .

(25)

(وصلّى الله على محمّد وآله)

لقد أكّدت السنّة النبويّة على الصلوات التامّة في روايات منها: ما أرويه بالإسناد عن أحمد بن حجر العسقلاني(ت/852هـ) بإسناده عن محمّد بن اسماعيل البخاري(ت/256هـ) روايات ثلاث، اكتفي بالاولى منها، قال: حدثني سعيد بن يحيى ، حدثنا ابي، حدثنا معمر، عن الحكم، عن ابن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة رضي الله عنه، قيل: يا رسول الله، أمّا السّلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على ابراهيم إنّك حميد مجيد . اللهم بارك على محمّد و على آل محمّد كما باركت على ابراهيم إنك حميد مجيد.[1]

---

(1) الصحيح، لمحمّد بن اسماعيل البخاري، المجلد 6، ص 151 ، الطبعة اليونينية 1313هـ.

و على هذه السنّة النبويّة جرت سيرة أهل بيته الطاهرين (عليهم السّلام) و من والاهم من المؤمنين، لما فيها من التأكيد على الثوابت الإسلامية، فإنّ التسمية بالإسلام إنّما كان من عهد النبي ابراهيم (عليه السّلام) قال سبحانه:(ملة ابيكم ابراهيم هو الذي سماكم المسلمين من قبل) [1]، لأن الشريعة الإسلامية إنّما هي امتداد لشريعة الله سبحانه التي بشر بها النبي ابراهيم(عليه السّلام) و أحياها النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) بعد انحراف المشركين في الجاهلية عنها بعبادة المادة و الماديات دون الله تعالى.

و آل محمّد هم ذريته الطاهرة الذين بذلوا كلّ ما يملكون من نفس ونفيس في سبيل إحياء تراث جدهم، لوحدة الهدف .

وبالإسناد عن زيد بن أرقم أن رسول الله (ص) خصّ تسمية أهل الكساء لما نزلت آية المباهلة بقوله: و لما نزلت هذه الآية

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الحج 22: 78.

:(فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم) [1] دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا و فاطمة و حسنا و حسينا فقال(صلى الله عليه وآله) : اللهم هؤلاء أهلي.[2]

قال ابن حجر الهيتمي(ت/974هـ) : و يروى: لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء. فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون اللهم صل على محمّد و تمسكون. بل قولوا: اللهم صل على محمّد و على آل محمّد – إلى ان قال:- و للشافعي(ت/204هـ) رضي الله عنه:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكّم من لم يصل عليه لا صلاة له[3]

---

(1) القرآن الكريم ، سورة آل عمران 3 : 61.

(2) صحيح مسلم، ج 7، ص 121 ، طبعة 1334.

(3) الصواعق المحرقة، الصفحة 146، طبعة/ القاهرة، 1385هـ.

الفصل الخامس

بعد الزيارة

في مسؤوليّات الزائر في السلوك الشخصي تجاه نفسه و أسرته وأصحاب الحقوق عليه، وخاصة والديه و غيرهم من أفراد المجتمع الإسلامي الذي يعيش فيه من المؤمنين والمؤمنات.

(26)

(هذا يجزئ في الزيارات كلها)

تعتبر هذه الفقرة خلاصة ما تقدم في المقدمة، من أنّ هذه الزيارة هي جامعة مختصرة صغيرة بالنسبة إلى الجامعة الكبيرة، و تحتوي على التمهيد بقوله (عليه السّلام) :

1 – صلّوا في المساجد حوله.

2 – ويجزئ في المواضع كلها أن تقول.

ثم كّ العناصر المطلوبة في زيارة أئمّة أهل البيت(عليهم السّلام) من المواد التي تحتوي عليها الزيارات المطلقة و المفصلة، فإنّها تحتوي على إذن الدخول، و هذه تحتوي على التحيّة بقوله:

3. السّلام على أولياء الله وأصفيائه .

4. السّلام على أمناء الله وأحبائه .

5. السّلام على أنصار الله وخلفائه.

ثم صفات المزار :

6. السّلام على محالّ معرفة الله.

7. السّلام على مساكن ذكر الله.

ثم صفات المزور:

8. السّلام على مظاهري أمر الله ونهيه.

9. السّلام على الدعاة إلى الله .

10. السّلام على المستقرّين في مرضات الله.

11. السّلام على الممحّصين في طاعة الله .

12. السّلام على الأدلّاء على الله.

ثم صفات الزائر:

13. السّلام على الذين من والاهم فقد والى الله.

14. ومن عاداهم فقد عادى الله .

15. ومن عرفهم فقد عرف الله.

16. ومن جهلهم فقد جهل الله.

17. ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله.

18. ومن تخلّى منهم فقد تخلّى من الله.

ثم آثار الزيارة:

19. أشهد الله أني سلم لمن سالمتم .

20. وحرب لمن حاربتم .

21. مؤمن بسرّكم و علانيتكم.

22. مفوّض في ذلك كلّه إليكم.

23.لعن الله عدوّ آل محمّد من الجن والإنس .

24. و أبرأ إلى الله منهم .

25. وصلى الله على محمّد وآله.

ثم مسؤوليات ما بعد الزيارة:

26. هذا يجزئ في الزيارات كلّها.

27. وتكثر من الصلاة على محمّد وآله.

28. وتسمّي واحدا واحدا بأسمائهم.

29. وتبرأ إلى الله من أعدائهم.

30. وتختر لنفسك من الدعاء ما أحببت.

31. وللمؤمنين والمؤمنات .

فإنّ المسؤولية ترافق الفرد المسلم في حياته، ويعتبر مسؤولاً أمام خالقه وأمام ضميره وأمام مجتمعه، قال تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كلّ أوّلئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً). [1]

وقال تعالى: (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسنّتهمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون). [2]

ومسؤولية الإنسان أمام ربّه، هي: الالتزام بالشريعة من عبادات وأخلاقيات ومعاملات، لأنّ أداء حق الله إنّما هو إقرار بفضله علينا وشكر لنعمه التي لا تحصى. ومسؤولية الإنسان أمام ضميره بالمحافظة على حسن السلوك وتطهير ذاته من الصفات الرذيلة مثل التكبّر ونيّة الشرّ والسخرية.

ومسؤولية الإنسان أمام مجتمعه: بتقديم الخير إلى المجتمع ودفع الشر عن الوطن والمجتمع، وذلك إنّما يكون بالدعاء له و صنع المعروف إليه، و ليس من هو أولى بصنع المعروف من

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الإسراء 17: 36.

(2) القرآن الكريم ، سورة النور 24 : 24.

الوالـدين و ذوي الحقـوق الواجبـة و غـيرهم مـن المـؤمنين و المؤمنات.

وبالإسـناد عـن الصـادق(عليه السّـلام) :إذا أردت أن تعلـم أشقيّ الرجل أم سعيد، فانظر سيبه ومعروفه إلى مَن يصنعه، فإن كـان يصـنعه إلى مـن هـو أهلـه فـاعلم أنـه إلى خـير، وإن كـان يصنعه إلى غير أهله فاعلم أنه ليس له عند الله خير.[1]

و تحقق الزيارة المراحل الثلاث للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر بالنسبة إلى نفس الزائر، وهي:

1- الوعي، وذلك بتنوير الفكر.

2- والقول، وذلك بتلاوة المواد المنوّه عنها، والموعظة.

3- والعمل، وذلك بالمقاومة السلبية للباطل.

---

(1) الكافي ،ج 4 ،ص 31 ،ح 2.

و طبيعي أنّها سلسلة مترابطة في المبادي و النتائج، فقد قال تعالى: (إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ). [1]

(1) القرآن الكريم ، سورة الرعد 13 : 11.

(27)

(وتكثر من الصلاة على محمّد وآله)

تقدم أن من المعروف: وجوب الصلاة الابراهيمية على آل محمّد في الصلوات اليومية، و قد أكّدت روايات أهل البيت(عليهم السّلام) على الاكثار من الصلاة على محمّد وآله:

منها بالإسناد عن الصدوق (ت/381هـ) بإسناده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من قال: صلى الله على محمّد وآله، قال الله جل جلاله: صلّى الله عليك. فليكثر من ذلك [1].

(1) أمالي الصدوق ، ص 339.

وبالإسناد عن الكليني(ت/329هـ) بإسناده عن الصادق(عليه السّلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إرفعوا اصواتكم بالصلاة عليّ و على أهل بيتي، فإنّها تذهب بالنفاق.[1]

و أيضا قال: إذا ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) فأكثروا الصلاة عليه.[2]

و هذ التأكيد إنّما هو لأن أبا الأنبياء ابراهيم (عليه السّلام) هو القدوة في الإسلام عقيدة و شريعة، و تدور مناسك الحج – في الغالب– حول ذكريات أبي الأنبياء إبراهيم (عليه السّلام) ودعوته إلى التوحيد، ومكافحته الظلم، ومقاومته للشيطان الرجيم. وفرضت في الإسلام هذه الشعائر، ليكون القدوة والأسوة بإبراهيم (عليه السّلام).

---

(1) الكافي ،ج 2 ،ص 492 ،ح 8.

(2) الكافي ،ج 2 ،ص 492 ،ح 2.

ابراهيم القدوة:

وإليك لمحة عن حياته (عليه السّلام) :

ولد إبراهيم الخليل في (كوثى).العراق و تسمي اليوم (عفك) وكان على التوحيد، ولما بلغ السادسة عشرة من عمره دعا الناس إلى التوحيد وعمل على مكافحة الظلم ومقاومة عبادة الاصنام. فأمر به نمرود الطاغية أن يعذب بآلات التعذيب في عصره، فألقوه في النار بواسطة المنجنيق، ولكن إرادة الله كانت فوق ذلك فأتاه جبرئيل قائلاً: هل لك إليّ من حاجة؟ فأجاب إبراهيم(عليه السّلام) وهو في تلك الحالة: أما إليك فلا. فأمر تعالى النار بأن تكون برداً وسلاماً على إبراهيم(عليه السّلام) .

وكان قد بدأ الدعوة بأهله وعمّه (آزر) الذي رباه صغيراً وأصبح يدعوه بالأب، وإنّما كان أبوه (تارخ). وهاجر الى الشام في نشر دعوته إلى التوحيد، وكان له زوجتان (سارة) و(هاجر) . وتلّقى إبراهيم الوحي بالهجرة إلى مكة مع هاجر، أُمّ إسماعيل، وأن يجعلها هناك في حرم الله.

وهـذه الامتحـانات الصـعبة الـتي عمـت حيـاة إبـراهيم (عليـه السّـلام) جعلتـه مـؤهّلا للقيـادة، وفـرض الله أن يكـون إبـراهيم قـدوة للمسـلمين فقـال تعالى:(قَـدْ كَانَـتْ لَكُـمْ أُسْـوَةٌ حَسـنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ). [1] و راجع المادة (25) من هذا الكتاب.

(1) القرآن الكريم ، سورة الممتحنة 60 : 4.

(28)

(وتسمّي واحدا واحدا بأسمائهم)

التاريخ الإسلامي لم يسجّل أئمة روحيين أفضل من أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل، فلابد أن تكون سيرتهم القدوة لمن يريد الصلاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، و الأئمة الاثني عشر (عليهم السّلام) هم كالآتي:

1- الإمام علي بن أبي طالب(عليه السّلام) ، ولد 13/ رجب/ 23 قبل الهجرة, وتوفي 21/رمضان/40 هـ. [1] ومرقده في النجف الأشرف-العراق.

2- الإمام الحسن المجتبى (عليه السّلام) ، ولد 15/رمضان/3 هـ. وتوفي 7/صفر/50هـ. ومرقده في البقيع- المدينة المنورة.

---

(1) التواريخ المذكورة هنا هي الأشهر في مواليد الأئمة(عليهم السلام) ووفياتهم، وهناك أقوال اخرى غير مشهورة أعرض عن ذكرها المؤلف الكريم، اختصارا.

3- الإمـــام الحســـين الشـــهيد(عليه السّـــلام) ، ولـــد 3/شعبان/4 هـ. واستشهد 10/محرم/61هـ. ومرقده في كربلاء المقدسة- العراق.

4- الإمام علي بن الحسين السجاد(عليه السّلام) ، ولد 5/شعبان/38 هـ. وتوفي 25/محرم/95 هـ. ومرقده في البقيع- المدينة المنورة.

5- الإمام محمّد بن علي الباقر(عليه السّلام) ، ولد 1/رجب/57 هـ. وتوفي7/ذي الحجة/114 هـ. ومرقدة في البقيع- المدينة المنورة.

6- الإمام جعفر بن محمّد الصادق(عليه السّلام) ، ولد 17/ربيع الأوّل/80 هـ. وتوفي 25/شوال/148 هـ. ومرقده في البقيع- المدينة المنورة.

7- الإمام موسى بن جعفر الكاظم(عليه السّلام) ، ولد 7/صفر/128 هـ. وتوفي 25/رجب/183 هـ. ومرقده في الكاظمية – العراق.

8- الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السّلام) ، ولد 17/ذي الحجة/ 153 هـ. وتوفي 30/صفر/203 هـ . ومرقده في مشهد – ايران.

9- الإمام محمّد بن علي الجواد(عليه السّلام) ، ولد 10/رجب/ 195 هـ. وتوفي 30/ذي القعدة/220 هـ . ومرقده في الكاظمية – العراق.

10- الإمام علي بن محمّد الهادي(عليه السّلام) ، ولد 15/ذي الحجة/214 هـ. وتوفي 3/رجب/254 هـ. ومرقده في سامراء – العراق.

11 – الإمام الحسن بن علي العسكري(عليه السّلام) ، ولد 4/ربيع الثاني/ 231 هـ. وتوفي 8/ربيع الأوّل/260 هـ. ومرقده في سامراء – العراق.

12- الإمام محمّد بن الحسن العسكري(عليه السّلام) ، ولد 15/شعبان/ 255 هـ، والدار التي ولد فيها اليوم مزار عام في

سامراء–العراق ولا زال حياً حتى يأذن الله له بالظهور لاجتثاث الظلم والجور من الأرض.

(29)

(وتبرأ إلى الله من أعدائـهم)

راجع المادة (24).

(30)

(وتختر لنفسك من الدعاء ما أحببت)

قال تعالى:(إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) .[1]

---

(1) القرآن الكريم ، سورة البقرة 2 : 186.

الدعاء – بالضم والمد–: النداء، تقول: دعوت فلاناً، إذا ناديته، وشاع بمعنى طلب الرحمة من الله تعالى على وجه الخضوع.

والدعاء عبادة إسلامية حثّ عليه الإسلام لغرس روح الفضيلة في النفوس، وسلسلة نصوص الأدعية هي دروس إسلامية يتزوّد منها الإنسان المسلم في حياته الروحية، وهو صلة بين الإنسان و ربّه، وليس للأمراض النفسية ومشكلاتها الطارئة من الهموم والأحزان من علاج نفسي أفضل من الدعاء، إذ أن العلاج الوحيد للقلق هو التحدّث مع الصديق المخلص، والدعاء حديث صريح وحوار مفتوح مع أصدق المخلصين ربّ العالمين الرحمن الرحيم، فالداعي بدعائه يسمو روحياً عن الشهوات والمزالق والانحراف. قال تعالى:(ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما). [1]

(1) القرآن الكريم ، سورة النساء 4 :110.

والـنفس – في اللّغـة – بمعـنى الـروح، و الجسـد، والـذات، والطفل المولود، والطلوع .

والجامع بينهـا: مـا هـو ظاهر للانسـان. و لـيس شـيء أظهـر وأعرف للانسان من ذاته بما فيها من نقاط القوّة و الضعف، و يكفـي مـن الـدعاء ان تقـول: أسـتغفر الله الـذي لا إلـه إلاّ هـو الحـي القيـوم، ذا الجـلال و الاكـرام و أتـوب اليـه، و أسـأله أن يتوب عليّ توبة عبد ذليل خاضع فقير بائس مسكين مستكين مسـتجير، لا يملـك لنفسـه نفعـا ولا ضـرّا ولا مـوتا ولا حيـاة ولانشورا. اللهم إنّي أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كلّ برّ ، والسلامة من كلّ إثم . اللهم لا تدع لي ذنبا إلاّ غفرته، ولا هما إلاّ فرّجته، ولا كربا إلاّ كشفته، ولا سقما إلاّ شفيته، ولا عيبا إلاّ سترته، ولارزقا إلاّ بسطته، ولا دينا إلاّ قضيته، ولا خوفا إلاّ أمنته، ولا سوء إلاّ صرفته، ولا حاجة لك فيها رضي ولي فيها صلاح إلاّ قضيتها يا أرحم الراحمين. آمّين ربّ العالمين.

(31)

(وللمؤمنين والمؤمنات)

يـرتبط الإنسـان في أيّ مجتمـع يعـيش فيـه بـروابط انسـانية تتحكم في المجتمع ككل، و ليست أيّة رابطة أقوى من رابطة الايمان بالله، القائم على أساس العدالة تجاه أيّ شخص آخر، لأن أيّ فعل له ردود فعل، ولابد ان تنعكس على الانسان، قال سبحانه:(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره). [1]

ولا يمكن ان يعيش الانسان منعزلا عن المجتمع، و هو بفطرته يحبّ الحياة والتعايش بسلام، فهو بالطبع مدني، وللمدنيّة حدّان: أعلى وأدنى، وبينهما مراتب لابدّ للإنسان أن يعيش بإحدى مراتبها، لئلاّ يخرج عن حدّ الإنسانيّة.

---

(1) القرآن الكريم ، سورة الزلزلة 99: 8.

ومن واجبات الحياة الإنسانية: أداء الحقوق لأصحابها، وتأتي في الدرجة الأولى حقوق التربيّة والتعليم التي يقع النصيب الأوفر من المسؤولية فيهما على العائلة التي يعيش الإنسان فيها، فإن (البيت) نواة (المجتمع)، والأمّة تتكوّن من الأفراد، ويرتهن صلاحها بصلاحهم، وبما أنّ المسؤولية الإدارية لهذه المدرسة النواة تقع على عاتق الوالدين بما أوتيا من وعي وفكر وثقافة وأدب، لذلك يعتبر حقّهما حقّاً مهمّاً هو (حق إمداد الحياة) التي لا يصل إليها أيّ حق بعد حق واهب الحياة سبحانه وتعالى؛ ولذلك قرنَ الله تعالى بعبادته الإحسان إليهما في قوله: (وَقَضَى رَبُّكَ إلاّ تَعْبُدُوا إلاّ إيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَانًا إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أو كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا). [1]

(1) القرآن الكريم ، سورة الإسراء 17 : 23 – 24.

فأوّل حق يجب أداؤه هو حق الوالدين، ثم غيرهما من المؤمنين و المؤمنات، و يكفي ان تقول في الدعاء:

ربّ اغفر لي و لوالديّ كما ربّياني صغيرا و أجزهما بالاحسان إحسانا و بالسيئات عفوا و غفرانا، اللهم و ما بلغهما منّي من أذى أو خلص إليهما عنّي من مكروه أو ضاع لهما قِبَلي من حقّ، فاجعله حطّة لذنوبهما، و علوّا في درجاتهما، و زيادة في حسناتهما. يا ماحي السيئات، و مضاعف الحسنات، وقاضي الحاجات، إنّك على كلّ شيء قدير، و بالإجابة جدير.

وفي الدعاء للمؤمنين و المؤمنات ، وخاصة ذوي الحقوق من الأقارب و الأرحام و المشايخ والعلماء والأساتذة الكرام، أن تقول: اللهم اغفر للمؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات، الأحياء منهم و الأموات، تابع اللهم بيننا و بينهم بالخيرات، إنّك مجيب الدعوات، إنّك قاضي الحاجات، إنّك على كلّ شي قدير و بالاجابة جدير.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم، قراءة حفص عن عاصم، طبعة/ مشيخة المقاريء المصرية المعروفة بالطبعة الاميرية – القاهرة 1337 .

الأمالي، لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت/381هـ)، طبعة/ النجف الاشرف 1389.

الإمام زين العابدين(عليه السّلام) ، لعبد الرزاق المقرّم(ت/1391هـ)، طبعة/ النجف 1374.

الأنوار اللامعة، للسيد عبد الله شبّر (ت/1242هـ)، طبعة/ دار الانصار، 1427 هـ.

بحار الانوار، لمحمّد باقر المجلسي (ت/1111هـ)، طبعة/ 1389 هـ.

تنبيه الأمّة، للسيد محسن الحسيني الجلالي(ت/1396هـ) ، طبعة/ مؤسسة بضعة المختار، قم /1424.

تهذيب الاحكام للشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت/460هـ) أفست، طبعة/ النجف الاشرف 1390

ديوان الشريف الرضي(ت/406هـ)، طبعة/ بيروت/ 1307 هـ.

الذريعة إلى تصانيف الشيعة، لآقا بزرك الطهراني(ت/1389هـ)، طبعة/ بيروت 1390 هـ.

الرجال، لأبي العباس أحمد بن علي النجاشي (ت/450هـ)، طبعة/ قم 1397 هـ والطبعة الحديثة / قم.

الرجال، لأبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي(ت/ 460هـ)، مخطوطة المتحف البريطاني، بتاريخ533، ورقم 1914.

الرواشح السماوية، لمير داماد محمّد باقر الحسيني الأسترابادي (ت/1041هـ)، طبعة/ 1311هـ.

روضة المتقين، لمحمّد تقي المجلسي(ت/1070هـ)، طبعة كوشانبور/ 2535 .

رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (عليه السّلام)، للسيد علي خان المدني (ت/1120هـ) طبعة/ 1413هـ.

السنن لابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني(ت/275هـ)، طبعة/ دار الفكر، 1410هـ.

الصحيح، لمحمّد بن اسماعيل البخاري، طبعة/ اليونينية، 1313 هـ.

الصحيح، لمسلم بن الحجاج النيسابوري(ت/261هـ) طبعة/ 1334 هـ.

الصواعق المحرقة، لأحمد بن حجر الهيتمي(ت/974هـ) ، طبعة / القاهرة، 1385 هـ.

عيون اخبار الرضا(عليه السّلام) ، لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت/381هـ) ، طبعة/ مؤسسة الاعلمي – بيروت/1404هـ.

الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري(ت/385هـ) ، طبعة/ 1353 هـ.

الفهرست، لأبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي(ت/ 460هـ) ، ط/ النجف الاشرف، 1380هـ.

الكافي، للشيخ أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني(ت/ 329هـ) ، ط/ طهران، 1377 هـ.

كامل الزيارة، لجعفر بن محمّد بن قولويه(ت/327هـ) بتحقيق الشيخ عبد الحسين الاميني(ت/ 1391هـ) ، ط/ النجف الاشرف،1356هـ.

الكنى و الأسماء، لابي بشر محمّد بن أحمد بن حماد الدولابي (ت/310هـ)، طبعة/ حيدر آباد، 1322 هـ.

لسان العرب (تلخيص الذهب من لسان العرب)، لمحمّد بن المكرم بن منظور الانصاري (ت/771هـ) ، مخطوطة المؤلف.

المسند، لأحمد بن حنبل (ت/241هـ)، طبعة/ دار صادر، بيروت سنة 1389 هـ.

مشيخة الحديث، تحقيق السيد محمّد جواد الجلالي، طبعة/ 1402 هـ.

معجم رجال الحديث، للسيد أبي القاسم الخوئي(ت/1413هـ) طبعة /1979م.

من لا يحضره الفقيه، لأبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت/381هـ) ، طبعة/ دار الكتب الإسلامية – النجف الاشرف، 1377 هـ.

نوابغ الاعلام و الرواة، للشيخ آقا بزرك الطهراني(ت/1389هـ)، طبعة/ بيروت، 1390 هـ.

فهرس المواضيع

كلمة المحقق 7

لماذا الزيارة؟ 9

أسانيد الرواية 14

السند الأوّل 14

السند الثاني 15

السند الثالث 16

السند الرابع 17

جدول المقارنة 19

(الموادّ) 20

سلسلة الرواة 25

الأوّل: الشيخ الكليني (ت/329هـ) 27

الثاني: محمّد بن يحيى العطار 30

الثالث: محمّد بن أحمد ابن يحيى بن عمران الاشعري 32

الرابع: هارون بن مسلم الكوفي 34

الخامس: علي بن حسّان الواسطي 36
المروي عنه (عليه السّلام) 37
منهج التأليف 39
نص الزيارة 42
شرح الزيارة 46
حسب المواد (1-31) 46
التمهيد والتحيّة 48
(صلّوا في المساجد حوله) 50
(ويجزئ في المواضع كلها أن تقول) 53
التحيّة بالسّلام 57
(السّلام على أولياء الله وأصفيائه) 62
(السّلام على أمناء الله وأحبّائه) 66
(السّلام على أنصار الله وخلفائه) 70
الفصل الأوّل في صفات المزار 75

(السّلام على محالّ معرفة الله) 77

(السّلام على مساكن ذكر الله) 81

الفصل الثاني في صفات المزور 85

(السّلام على مظاهري أمر الله ونهيه) 87

(السّلام على الدعاة إلى الله) 92

(السّلام على المستقرين في مرضات الله) 97

(السّلام على الممحّصين في طاعة الله) 101

(السّلام على الأدلّاء على الله) 104

الفصل الثالث في صفات الزائر 109

(السّلام على الذين من والاهم فقد والى الله) 111

(ومن عاداهم فقد عادى الله) 115

(ومن عرفهم فقد عرف الله) 119

(ومن جهلهم فقد جهل الله) 123

(ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله) 127

(ومن تخلّى منهم فقد تخلّى من الله) 131

الفصل الرابع في آثار الزيارة 135

(أشهد الله أنّي سلم لمن سالمتم) 137 (وحرب لمن حاربتم) 141

(مؤمن بسرّكم و علانيتكم) 145

(مفوّض في ذلك كلّه إليكم) 149

(لعن الله عدوّ آل محمّد من الجنّ والإنس) 153

(و أبرأ إلى الله منهم) 156

(وصلّى الله على محمّد وآله) 159

الفصل الخامس 164

بعد الزيارة 164

(هذا يجزئ في الزيارات كلها) 168

ثم صفات المزور 169

ثم آثار الزيارة 170

ثم مسؤوليات ما بعد الزيارة 171

(وتكثر من الصلاة على محمّد وآله) 175

ابراهيم القدوة 177

(وتسمّي واحدا واحدا بأسمائهم 184

(وتبرأ إلى الله من أعدائهم) 183

راجع المادة (24). 183

(وتختر لنفسك من الدعاء ما أحب 183

(وللمؤمنين والمؤمنات) 186

المصادر و المراجع 190

فهرس المواضيع 196

The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653 - 0398